جامعة زيان عاشور – الجلفة –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

مراكز التدريب العسكري في تونس ودورها في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962 م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبين

-نوال بن السيلت

- خالد بن علية

إشراف الدكتور

د/ عامر زناتي

الموسم الجامعي 1444-1445 هـ / 2022-2023 م

"و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءا عند ربهم يرزقون"

-صدق الله العظيم-

شكر وتقدير

قال الله تعالى:" وَلَئِنْ شَكرتُم لأَزيدَنّكُم"

صدق الله والعظيم

بدايةً الحمد لله الذي أعاننا وسيّر خطانا لإتمام هذا العمل، وبعده نتقدّم بالشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل " زناتي عامر" الذي أشرف علينا وساعدنا بتوجيهاته لنا طيلة فترة إعدادنا للمذكرة.

ونتقدّم بالشكر إلى كل من ساندنا ولو بكلمة طيّبة.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الذين قال فيهما عز وجل "وبالوالدين إحسانا"

إلى التي لم تبخل علي بنصائحها وإرشاداتها وحنانها ومساعداتها في كل صغيرة وكبيرة أمي الحبيبة حفظها الله.

إلى السند المتين والعون الذي لا ينقطع أبي الكريم أطال الله لنا في عمره.

إلى عطر ونسيم وبهجة العائلة إخوتي وأخواتي.

إلى كل من قاسمني في هذا الانجاز.

إلى كل من تمنى لي خيرا اهدي هذا العمل المتواضع، وشكرا

نوال

إهداء

عبر نفحات النسيم وأريج الأزاهير وخيوط الأمل...أرسل إهدائي إلى:

لمن تحملت الآلام حتى أشفى وكتمت الآلام حتى أسهر... أمي الغالية " خديجة "

إلى نبع العطاء من كافح وناضل وتكبّد مشاق الحياة لأجلي... أبي الحبيب " بولنوار"

إلى زوجتي الغالية ورفيقة دربي " إيمان ".

إلى ابنتي الجميلتين وقرتا عيني " جيهان" و " إيناس "

إلى جميع افراد أسرتي.

إلى كل من قدّم لي العون والدعم.

خالـد

قائمة المختصرات:

- الترجمة: تر
- تقديم: تق
- تعريب: تع
- الجزء: ج
- دون طبعة: د.ط
- دون تاريخ: د.ت
- دون دار النشر: د.ن
- الصفحة: ص

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

تعدّ دراسة التاريخ الوطني بشكل عام ودراسة تاريخ الثورة الجزائرية بشكل خاص من أبرز اهتمامات المؤرخين والباحثين، باعتبار أنّ ثورة أول نوفمبر من أعظم الثورات التي شهدها العالم في القرن العشرين ضدّ قوة استعمارية أذاقت الشعب الويلات حيث تفننت في تعذيبه، وعملت على طمس هويته إلاّ أنّ الشعب الجزائري قوم التواجد الفرنسي ولم يرض بتقبل كيان غريب عنه، وحاول أن يخرجه من أرضه في عدّة محطات وآخرها ثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954، وهذه الثورة لا يمكن دراستها بمعزل عن محيطها الإقليمي والدولي نتيجة للدعم الذي تلقته من دول العالم عامة والدول العربية خاصة فيما يتعلق بجارتها تونس التي كان لها دورا أساسيا في دعم الثورة التحريرية في الجزائر بداية بالقواعد الخلفية الشرقية والغربية التي تأسست على طولها مراكز خاصة بالتدريب العسكري لوحدات الجيش الوطني الجزائري.

دوافع اختيار الموضوع: من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

أولا لأهمية الموضوع في حد ذاته ومحاولة الكشف عن جانب مهم وهو العلاقات الخاصة بالثورة الجزائرية وإقليمها المغاربي باعتبار أنه يسلط الضوء على جانب جديد وهو مساهمة مراكز التدريب العسكري التي كانت بتونس ودعمها للثورة الجزائرية.

ثانيا من الأسباب الشخصية التي دفعتنا إلى العمل في هذا الموضوع هو الرغبة الشخصية في المساهمة قدر الإمكان في إلقاء الضوء على جانب مهم لم يسلط عليه الضوء بشكل كبير وموسع، وأيضا لإبراز الموقف التونسي من الثورة الجزائرية منذ اندلاعها إلى غاية الاستقلال.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: تنحصر الحدود المكانية لهذه الدراسة في إقليم المغرب العربي الذي قدّم أشكالا مختلفة من الدعم للثورة الجزائرية خاصة في المجال العسكري.
- الحدود الزمانية: تنحصر دراستنا من السنة التي تمّ فيها اندلاع الثورة 1954إلى غاية 1962 وهو تاريخ تحقيق الاستقلال.

إشكالية الدراسة:

نظرا لأهمية الإستراتيجية التي لعبتها مراكز التدريب العسكري في تونس حاولنا تسليط الضوء على هذا الموضوع من خلال طرحنا التساؤل التالي:

كيف دعّمت مراكز التدريب العسكري في تونس الثورة الجزائرية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

كيف كان موقف تونس من اندلاع الثورة الجزائرية؟ وما هي أهم المراكز التدريب التي أنشأتها الثورة على الحدود الشرقيّة ؟ وكيف ساهمت هذه المراكز في دعم الثورة الجزائرية ؟ وماهي الاستراتيجية التي اتخذتها فرنسا من أجل أن تحرم الثورة من المراكز الخلفية ؟ وهل نجحت هذه الاستراتيجية؟

خطة المذكرة:

تتكون خطة المذكرة من مقدمة ومدخل وثلاث فصول رئيسية وخاتمة وقائمة الملاحق وفهارس المذكرة.

- **المدخل:** تناولنا فيه التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة الجزائرية 1939-1954.

فالفصل الأول : تحت عنوان" اندلاع الثورة التحريرية والموقف التونسي من اندلاعها" ، وقد اشتمل على ثلاث مباحث: المبحث الأول اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان الموقف التونسي من اندلاع الثورة الجزائرية نفس الشيء كان لها موقف الرسمي متمثل في لحبيب بورقيبة وأيضا كان لها دعم من خلال مؤتمر المهدية الذي جاء ليدعم قرارات مؤتمر طنجة.

أمّا الفصل الثاني: عنوانه" مراكز ومدارس التدريب العسكري في تونس ودعمها للثورة الجزائرية"، وقد خصص المبحث الأول: للقاعدة الشرقية التي تأسست في ظروف حرجة والتي تعرف بولاية سوق أهراس نظرا للدور الذي لعبته بحكم موقعها الاستراتيجي والتي أمدت الثورة بالسلاح عبر الحدود الشرقية والتي ستعرف هيكلة وتنظيم في فيالقها، أمّا المبحث الثاني فكان: مراكز التدريب العسكري التي أنشأتها الثورة على الحدود الشرقية وداخل التراب التونسي والتي لم تكن للتدريب الجنود فقط بل

كانت متعددة الاستعمالات، بالإضافة إلى هذه المراكز تواجدت أيضا مدارس عسكرية والتي كان لها الفضل في تخريج إطارات وضباط جيش يتمتعون بالكفاءة والخبرة.، أماّ المبحث الثالث : دعم مراكز التدريب العسكري في تونس للثورة الجزائرية فقد كان دعمها من ناحية الإمداد والتسليح عبر الجبهة الشرقية بالسلاح والمؤونة للثوار بالداخل وأيضا من ناحية دعم هذه المراكز للاجئين الجزائريين المتواجدين بتونس وبالحدود الشرقية الذين فروا وهاجروا بسبب سياسة الاستعمارية .

ونظرا لهذا الدعم الذي قدمته السلطة التونسية سيكون رد فعل سلطات الفرنسية فكان الفصل الثالث والأخير:عنوانه" موقف فرنسا من دعم تونس للثورة الجزائرية" ، وقد اشتمل على مبحثين ، المبحث الأول بعنوان : "تطويق الثورة من الداخل لعزلها عن الخارج "، و تناولنا فيه المحتشدات و المناطق المحرمة على الحدود الشرقية وكذلك خط موريس و شال ، أما المبحث الثاني بعنوان :" تضييق الخناق على نشاط الثورة انطلاقا من التراب التونسي" ، وتناولنا فيه قصف ساقية سيدي يوسف و كذلك زرع شبكات التجسس الفرنسية داخل التراب التونسي.

- وأنهينا موضوعنا بخاتمة وقائمة للملاحق والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع المذكرة.

المنهج المتبع في الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة والوصول إلى نتائج تحمل بعض الحقائق تاريخية وتحليل معطيات ومناقشتها ووصف أحداث الثورة الجزائرية التي لم تكن بمعزل عن إقليمها المغاربي.

وعليه اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين معروفين وهما:

المنهج التاريخي الوصفي: الذي استخدمناه في سرد الأحداث التاريخية ومراكز التدريب العسكري ووصفها حسب التسلسل الزمني في تتبع تطور الثورة وتنظيمها منذ اندلاعها إلى نهايتها مركزين على الحدود الشرقية والغربية للجزائر مع تونس.

المنهج التحليلي: في دراسة بعض النصوص من خلال مناقشة المواقف المختلفة من الثورة الجزائرية سواء الموقف الرسمي لكل من سلطة تونس أو بعض الشخصيات

المغاربية، كما وظفنا بعض التحليلات من خلال استقرائنا لبعض الجداول الإحصائية والتي تخص موضوع المذكرة.

أهم مصادر ومراجع الدراسة:

بطبيعة الحال لدراسة أي موضوع لا بدّ من توفير مادة علمية بحتة ومتخصصة، لجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع، وقد تنوعت القائمة البيبليوغرافية لموضوعنا من مصادر ومراجع ودراسات أكاديمية.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها:

1- المصادر:

- المذكرات الشخصية لقادة الثورة الجزائرية، كمذكرات أحمد بن بلة بعنوان مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها علي روبير ميرل ومذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري الذي استقينا منه معلومات حول القاعدة الشرقية بالإضافة أيضا إلى مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة ، كما لا ننسى أيضا مذكرات الطاهر سعيداني التي تحمل عنوان القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض وكان من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها باعتباره شاهدا و كاتبا .

كذلك فتحي الطيب ، عبد الناصر وثورة الجزائر ، يعتبر من أهم المصادر الذي أفادنا في جانب التسليح .بالإضافة إلى أهم مصدر في الثورة الجزائرية جريدة المجاهد والتي استطاعت أن تغذي موضوعنا في مختلف الجوانب فقد أفادتنا في بعض الأحداث الثورة الجزائرية كمؤتمر طنجة ومراكز اللاجئين وأيضا ألمتنا بمدارس التدريب العسكري مدرسة الإطارات... وفيما يخص قضية الدعم أيضا.

2- المراجع:

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المراجع من أهمها:

دراسات الطاهر جبلي استفدنا منها حيث أمدتنا بمعلومات جمّة حول القواعد الخلفية على الجبهة الشرقية ومن ناحية الغربية الا أنه ما يعاب عنها لم تأخذ مراكز التدريب العسكري بشيء من التفصيل وبشكل موسع.

كتابات محمد قنطاري رغم أنها بالفرنسية إلا أنها تناولت مراكز التدريب العسكري بأكثر شمولية من سابقتها.

بالإضافة إلى المصادر والمراجع اعتمدنا أيضا على الأطروحات والمذكرات ولعل أهمها نجد:

رسالة دكتوراه لحبيب حسن لولب التي تحمل عنوان: التونسيون والثورة الجزائرية 1945-1962، وهي دراسة قيمة احتوت على مصادر أرشيفية وبعض شهادات الفاعلين الذين أكدوا على ما وجدوا في المصادر المكتوبة وقد استفدنا منها بشكل كبير في مراكز التدريب التي أسستها الثورة على الحدود الشرقية.

رسالة دكتوراه لسليم السايح بعنوان القاعدة العسكرية الخلفية للثورة الجزائرية بتونس 1954-1962، أمدتنا بمعلومات حول مراكز التدريب العسكري التي كانت في تونس والحدود الشرقية.

الصعوبات:

في بداية تبادر إلى ذهننا بأنّ موضوع المذكرة سهل غير أنّ صعوبته بدت الا عند الغوص في مضمونه خاصة وأنّ الدراسات والمراجع الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع عامة وغير متخصصة فيه تحديدا، وهذا في حدود اطلاعنا .

ويمكن القول عموما أنّ هذه الصعوبات قد يتعرض لها طالب العلم ما دام في صدد البحث ، ولعلّ من أهم الصعوبات التي واجهتنا نجد: بالنسبة إلى موضوعنا فقد واجهتنا قلة الدراسات حول هذا الجانب خاصة فيما تعلق بمراكز التدريب العسكري، إلاّ أن هذا لم يمنع من إتمام الموضوع بعون الله وتوفيقه.

و بفضل الله تعالى وبمساعدة أساتذة وأشخاص على إتاحة لنا روابط ومواقع تحتوي على الكتب نشكرهم جزيل الشكر.

إضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية المتعلقة بموضوع المذكرة والتي من شأنها أن تزيد في إثراء الموضوع.

المدخل:التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية 1939-1954

أولا : مفهوم التدريب العسكري

ثانيا : التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية 1939-1954

أولا: جذور المنظمة الخاصة.

ثانيا : المنظمة الخاصة التأسيس و الهيكلة

مدخل: التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية (1939-1954)

أولا: مفهوم التدريب العسكري:

أ- **تعريف التّدريب لغة:** التّدريب من دَرّبَ يَدْرَبُ دَرْبًا وهو الصّبر في الحرب وقت الفرار[1]، جاء في الحديث عن أبي بكر رضي الله عنه" لاتزالون تهزمون الرّوم فإذا ساروا إلى التدريب وقفت الحرب"[2]، والأصل فيه يرجع إلى الدُرْبة: وهي التجربة والجرأة على الحرب[3].

ب- **تعريف التّدريب اصطلاحا:** هو تطوير للمعرفة والمهارات والاتجاهات التي يحتاج إليها الفرد حتى يتمكن من القيام بأداء واجباته بكفاءة[4].

- **مفهوم التدريب العسكري:** العسكرية من عَسْكَرَ والعسْكر كلمة فارسية تمّ تعريبها ولها عدّة معاني:

الكثير من كل شيء فيقال: عسْكر من رجال وخيل، ويقال كلمة عسْكر على كل ما هو كثير لذلك أطلق على مجتمع الجيش لأنّه مكان لاجتماع ما هو كثير.

- **التّدريب العسكري اصطلاحا:**المتبادر إلى الذهن من كلمة التدريب العسكري هو التدّرب على استعمال الأسلحة بجميع أصنافها.

وعليه نجد أنّ التدريب عملية تعليمية تهدف إلى اكتساب مهارات محدّدة مرتبطة بوظائف وأنشطة معيّنة ويعرّف التدريب على أنه علاقة قصيرة الأمد يساعد في إطارها المدّرب " المُتدرّب أي الشخص الذي يخضع إلى التدريب على تعزيز وتطوير مهارات معينة وتنفيذ مهمة ما".

1- الفيروز أبادي: قاموس المحيط، محقق: نعيم العرقوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، 2005، دون بلد، ص 107.

2- ابن الجوزي: غريب الحديث، محقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، 2004-2005، ص 405.

3- الفيروز أبادي، مرجع سابق، ص 107.

4- تامر جمال الرّملاوي: أحكام التدريبات العسكرية في الفقه الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، ص9.

ثانيا: التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية (1939-1954):

شهدت فترة 1939 بداية حرب العالمية الثانية ، والتي أقدمت خلالها السلطات الاستعمارية الفرنسية بتاريخ 26 جويلية من سنة 1939، حل حزب الشعب الجزائري وبرز في صفوفه تيار ثوري تبنى العمل العسكري بإنشائه لهيئة ثورية سريّة أصبحت فيما بعد تعرف بالمنظمة العسكرية الخاصة أو سريّة، والتي أخذت على عاتقها التحضيرات الماديّة والسرية للثورة المسلّحة.

أولا: جذور المنظمة الخاصة:

لم تكتف سلطات الاستعمارية بإصدارها قرار حل حزب الشعب الجزائري في 26 جويلية 1939 ولكنّها عززت هذا القرار بإجراءات قمعية ضد مناضليه، ففي الرابع من أكتوبر استعملت السلطات الاستعمارية الطائرات لإلقاء القبض على قيادي حزب الشعب من بينهم (مصالي الحاج، بومدين معروف،عمار بوجريدة، خلفة بن عمار، مفدي زكريا، الشاذلي المكي).

وإنّ عمليات القمع والمتابعات التي أصبح يتعرض لها مناضلو حزب الشعب الجزائري سرّا وجهرا لم تثبط من عزيمتهم وإصرارهم على مواصلة تحدي المستعمر الفرنسي إلى أن يغادر التراب الوطني وبدون رجعة وتحقيق الهدف المنشود ، وقام أولئك المناضلون بوضع اللبنة الأولى إلى طريق الكفاح المسلّح وتمثلت في تأسيس" لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا".[1]

لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا:

حسب بعض المصادر، فإنّ هذه اللجنة مكوّنة من :(عمار مسعودي، علي زاوي، لخضر مقيدش، رشيد بوعمرة، محمّد زاهور، حمزة عمر، طالب محمّد)، و أول دولة اتصلت بها لجنة العمل الثوري هي ألمانيا التي أقامت بها ما يقارب الشهر أي من 20 جوان إلى 15 جويلية، كما تلقت وعودا بالمعونة العسكرية عند بدء الكفاح المسلح بالجزائر[2].

1- حسن بومالي: المنظمة العسكرية السريّة تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، صادرة عن متحف الوطني للمجاهد، عدد:2، ربيع 1995، ص 176.

2 - محفوظ قداش: الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أحمد بن بار، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 885.

وكان من بين المناضلين المتحمسين للعمل الثوري الذين أوثقوا الصلة بالجيش الألماني الشاب بوراس[1] قائد الكشافة الإسلامية[2].

وأُوكلت له مهمة تسيير المنظمة والذي عمل على إنشاء هيئة طليعية شبه عسكرية ، وأنشأ ما يسمى بالمجموعات التخريبية سنة 1944، وهي امتداد لجماعة الصدام التي شكلها " حسين عسلة"[3] كما أجرت لجنة العمل الثوري اتصالات بإيطاليا غير أنّ مصالي الحاج[4] وعلى الرغم من وجوده في الحزب فقد رفض التعاون مع دولة الألمان للشروع في الكفاح المسلح، وكانت نشاطات التي قامت بها هذه اللجنة عديدة ومتنوعة نذكر منها:

– تحريض الجنود الجزائريين على التمرد.

– استغلت لجنة العمل الثوري فرصة استمرار الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت تقوم بدعاية واسعة في أوساط المناضلين والمواطنين، وكانت تقوم بنشر وثائق ومنشورات من بينها نشرتا" العمل الجزائرية" و" صوت الأحرار"، كما كان أيضا حزب الشعب الجزائري يضعون فوق جدران المنازل والدكاكين والمحلات التجارية المعادية لفرنسا والمطالبة بتحرير مصالي الحاج.

ونتج عن هذه النشاطات الدعائية التي قامت بها هذه اللجنة حدوث تمرد في أوساط جنود الجزائريين بين ضواحي الحراش في 25 جانفي 1941، ولم تقتصر المحاولات التي

1– ولد عام 1908 بمدينة مليانة ولاية عين الدفلى، عام 1930 التحق بصفوف فريق مولودية الجزائر لكرة القدم، ساهم في تأسيس الجمعية الرياضية الطليعة، وساهم في تشجيع الكوكب التمثيلي مع مفدي زكريا، كان له دور فعال في تأسيس الكشافة الإسلامية وقد نفذ فيه الإعدام في 27 ماي 1941. ينظر إلى: سعيد بورنان: رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1940–1965، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص، ص 233، 241.

2– حسن بومالي، مرجع سابق، ص 177.

– محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1985، ص 197. 3

4– ولد يوم 16 ماي 1898 في تلمسان في عمالة وهران، من والد اسمه الحاج أحمد مصالي، أمه من عائلة ساري حاج الدين اسمها أفطيمة، تربى على الزاوية والكتائب القرآنية، مريد للزاوية الدرقاوية، ناضل ضدّ الاستعمار مبكرا، ساهم في تأسيس نجم شمال إفريقيا ثمّ حزب الشعب 1937، ثمّ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقف في وجه الثورة عن طريق تأسيسه للحركة الوطنية في 1954، توفي في 03 جوان 1974، للمزيد حوله ينظر: مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج(1898–1938)، د.ط، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 9.

قامت بها لجنة العمل الثوري داخل البلاد ولكنها امتدت إلى خارجها وركزت على الجنود الجزائريين المتواجدين في الجيش الفرنسي[1].

وكذلك العمال الجزائريين المتواجدين في فرنسا بالإضافة إلى الجنود اللفيف العربي التي كانت تدعمه ألمانيا ماليا وعسكريا.

عندما حلّ جيش الألماني عام 1942 بتونس ومعه اللفيف العربي، قرّر الجزائريون الموجودون ضمن اللفيف أن يكونوا جيشا جزائريا بحكم وجودهم قريبا من الحدود الجزائرية وقد تكوّن فعلا هذا الجيش الذي اعتمد في نشاطه وقيادته على عناصر الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة وتمكن من فتح واجهة خاصة به على الحدود التونسية[2].

مدرسة الراشد: أسّس قيادة حزب الشعب الجزائري منظمة في العاصمة مشكلّة من عشرون عضو مكوّنة من مجموعتين إحداهما في القصبة والأخرى في بلكور، والمناطق المحيطة بها مثل: حيدرة، حسين داي، القبة، وكانت هذه المجموعة تسمى " بلجنة بلكور" وأُوكلت مسؤولية المجموعتين لكل من أحمد بودة، ومحمد طالب، علي التوالي، ووضع على رأسها محمد بلوزداد وإنّ هذه الجماعة أسست أيضا مدرسة
الراشد ببلكور.[3]

استطاعت هذه المدرسة تجنيد جماهير بمظاهرات 1 ماي 1945، ومن أهم إطاراتها:" سعيد عمراني، محمد بلوزداد، ديدوش مراد، سماعي عبد الرحمن، طالب عبد الرحمن"، والتنظيم القاعدي لهذه المنظمة كالتالي:

أ- الخلية: تتكون من أربع مناضلين ورئيس.

ب- القطاع: ويتكون من أربع رؤساء وخلايا.

ج- المنطقة: وتتكون من أربع رؤساء قطاعات.

د- اللجنة المحليّة تخضع هذه اللجنة للجنة الجهوية التي يمثلها مندوب في لجنة الدائرة، وتوجد اتحادية في كل عمالة، كما توجد لجنة اتصالات بين الاتحاديات واللجنة التنفيذية[4].

1- مجلة الذاكرة، مرجع سابق، ص ص 178-179.

2- مجلة الذاكرة، مرجع سابق، ص ص 178-179.

2- - محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 197.

4- مجلة الذاكرة، مرجع سابق، ص ص 180-181.

وقد عملت المنظمة كل ما في وسعها من أجل تجنيد الشعب حولها كما عملت في الوقت نفسه على إيجاد تنظيمات تهيكل بواسطتها المواطنين وخاصة الشباب منهم، بحيث استطاعت المنظمة أن تجند شباب كثيرا حول مبادئ وأهداف حزب الشعب الجزائري وإنّ هذه المجموعات من الشباب تقوم بنشاط سياسي وعسكري في آن واحد من خلال الكتابة على الجدران، توزيع المناشير، الحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري[1].

ثانيا: المنظمة الخاصة التأسيس والهيكلة:

بعد صدور العفو العامل في 16 مارس 1946 وإعادة بناء الحركة الوطنية لنفسها، أُعيد تشكيل الأحزاب السياسية تحت أسامي جديدة ومنها حزب الشعب الجزائري تحت اسم" حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، والتي عقدت مؤتمرها الأول في 15 إلى 16 فيفري 1947 ولضرورة أمنية انعقد في 15 فيفري جلسة ببوزريعة وفي 16 فيفري بالحامّة ببيلكور وشارك فيه عدّة شخصيات من أعضاء حزب الشعب[2]، ومن أهم قرارات التي تمخضت عنه :

– المشاركة في الانتخابات[3] مع الإعداد للمقاومة المسلحة، وذلك من خلال انشاء المنظمة العسكرية المسماة " بالمنظمة الخاصة" التي تتولى الإعداد والتعبئة للثورة.

– كما تقرّر انشاء لجنة جماعية تتكون من: مصالي الحاج، حسين لحول، أمين دباغين، بوقادوم، أحمد بودة...، عُهد إليها اختيار وتعيين أعضاء اللجنة المركزية المكوّنة للحزب[4] .

– أنشأ الحزب المنظمة الخاصة في مؤتمره الأول سنة 1947م، وعُيّن محمد بلوزداد المدعو " سي مسعود" رئيسا لأنّه كان يعدّ من خيرة شباب المناضلين ذكاءا و تكوينا حيث سبق له أن تولى مسؤولية لجنة شباب بلكور بالجزائر العاصمة وعمره لا يتجاوز 18 سنة[5].

1– الذاكرة، مرجع سابق، ص ص 180–181.

2– محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 239–240.

3– شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس، 1982، ص 342.

4– يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 184.

5– شارل روبير أجيرون، مرجع سابق، ص 342.

وتحصلّ على شهادة الأهلية بالرغم من الصعوبات ونقص الوسائل وتولى مسؤولية الحزب في عمالة قسنطينة لذلك وضع الحزب ثقته به ، لتشكيل التنظيم العسكري السري واختياره العناصر الوطنية المؤهلة للنشاط الثوري[1] ومن شروط الانضمام إليها نجد:

– القوّة البدنية والشجاعة والطاعة – الروح الوطنية والوعي السياسي.

– الأقدمية في النضال مع الإخلاص والالتزام – الإيمان بالأسلوب الثوري كحل أمثل للقضية الجزائرية

– أن يؤدي يمين الولاء والطاعة في المسجد والمصحف الشريف ويقسم بأن لا يخون ولا يرتد ولا يفشي سر إلى الممات.

ومن هذه الشروط نستنتج أنّ تنظيمها كان محكما ودقيقا.

هيكلة المنظمة الخاصة:

شرع بلوزداد إثر تعيينه رئيسا للمنظمة الخاصة في مباشرة مهامه بحيث ركّز في بداية الأمر على وضع الهيكلة العامة للمنظمة، وقبل شروع في العملية حدّد مبدأين أساسيين هما: أولا اختيار المناضلين في الحزب لتجنيدهم في المنظمة.

ثانيا: الفصل بين المنظمة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب مع المحافظة على السرية التامة[2] وكان أول شيء قام به بلوزداد هو تنصيب أركان للحزب المتكونة من:

حسين أيت حمد رئيسا، بلحاج جيلالي عبد القادر المدرب العام، محمد بوضياف مسؤول العمالة بقسنطينة، جيلالي مسؤول عمالة بالجزائر، محمد متروك مسؤول منطقة منطقة شلف ، عمار ولد حمودة مسؤول منطقة القبائل، أحمد بن بلة مسؤول منطقة وهران، محمد يوسفي مسؤول شبكة استعلامات والاتصالات، بعدها وضع بلوزداد الهيكلة العامة والتي كانت كالتالي[3]:

– قيادة الأركان وتتكون من منسق ورئيس الأركان ومدرّب عسكري، مفتش على مستوى العمالات.

1– الذاكرة، مرجع سابق، ص 184.

2– محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984، ص ص 240–241.

3– محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 241.

– تقسيم العمالات إلى مناطق(عمالة الجزائر قسمت إلى خمسة مناطق، عمالة قسنطينة إلى أربعة مناطق وعمالة وهران إلى منطقة واحدة).

– تأسيس مصلحة عامة على مستوى قيادة الأركان المنظمة تضم أقسام متخصصة.[1]

– شبكة المساعدين: وهذه الشبكة تتلقى التعليمات من طرف مسؤول الوطني للمنظمة الخاصة، ويقدّم له تقرير عن أنشطة الشبكة.

– قسم استعلامات: مهمته تكوين عناصر المكلفة بأجهزة الراديو وكانت منظمة على شكل وحدات وأفواج لتدريب على وسائل الاتصال، وكانت هذه الوحدات تضم بعض الأخصائيين في جهاز الراديو وتقوم بالتعليم والتقني وصناعة العتاد وصيانته.

– قسم المتخصصين بالمتفجرات: كانت عناصره تتدرب على استعمال أنواع المتفجرات في عملية التخريب وقد توصل المتخصصون إلى تصميم وصناعة نوع من القنابل اليدوية.[2]

أمّا فيما يخص التنظيم العسكري للمنظمة نجدها تتكون من نصف فوج إلى فوج من المناضلين يرأسهم مسؤول، ثمّ الفرقة إلى ثلاثة أفواج ومسؤول ثمّ الفصيلة إلى ثلاثة فرق ومسؤول وكان مجموع المناضلين في المنظمة الخاصة يبلغ حوالي 1500 مناضل موزعين على التراب الوطني[3].

جمع السلاح والتدريب العسكري:

شرع الجناح العسكري في جمع السلاح منذ الحرب العالمية الثانية فقد تحصلت على مخزون هام من الأسلحة عن طريق سوق السوداء والتهريب، وقد تحصلت على الدفعة الأولى من السلاح قدرت ب 300 قطعة من ليبيا.[4]

أمّا الدفعة الثانية تمّ جمعها وشراؤها من منطقتي الجزائر والقبائل ويعود ذلك إلى نشاط أعضاء مناضلي المنظمة ، وفي هذا الصدد يقول حسين أيت حمد في مذكراته: " بالمبادرة

1– محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 241.

2– أحمد مهساس : الحركة الوطنية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: حاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 307.

3– علي كافي: مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962، الجزائر، 1999، ص ص 33–34.

4– حسين أيت حمد: روح الاستقلال– مذكرات مكافح من 1942–1952، تر: سعيد جعفر، مطبعة الصنائعي، 2002، ص 155.

التي قام بها المناضل علي بناي في شهر ديسمبر 1947 بغرض جمع المال والأسلحة للمنظمة الخاصة دون استشارة الحزب وفي سرية"، كما تمّ الاتصال ببعض الأشخاص والتّجار في منطقة القبائل والجزائر حيث تمكن من جمع حوالي مليون ونصف مليون فرنك، وكانت تتمثل أنواع الأسلحة في 20 رشاش نوع شتاين ومورز، واثنين من نوع تومسون و 300 مسدس جديد من عيار 7.65 متساوية الصنع، وتمّ الحصول على خمسة بنادق من بني واسيف وتمزيرت، ضواحي سيدي علي بوناب وذراع الميزان، ووزعت هذه الأسلحة على عدّة مخابئ بالقبائل الكبرى منها دار المناضل سعيد بقرية تيزي ترقة ويضيف أيضا في مذكراته أنّ:" محترفي صناعة الأسلحة بقرية درنة بجرجرة أشرفوا بأنفسهم على تصليحها وصيانتها".[1]

التدريب العسكري:

بادرت المنظمة الخاصة بإقامة تربصين (تدريبين) أساسيين للتكوين العسكري الأول في أواخر جانفي 1948 والثاني في أوت من نفس السنة، كما عملت على تدريب المناضلين في المصارعة واستعمال الأسلحة وإنشاء فرق الكوموندوس [2]

ويتلقى المناضلون المقبلون في المنظمة الخاصة تدريبا عسكريا في شكل دروس نظرية تطبيقية، ويختم التدريب بالحصول على الرتبة وكان الجزء الثاني من التدريب هو الأهم بحيث له علاقة بحرب العصابات وقد تمّ الإعداد كتيب مستلهم من التجارب العلمية الحديثة، ومكيّف مع أوضاع البلاد فكان مرجعا لتعليم مبادئ حرب العصابات وكانت هيئة الأركان تضبط برنامج التدريب بشقيه النظري والتطبيقي حسب ما تسمح به الأوضاع ، والتدريب يتضمن فنون استعمال السلاح وصناعة المتفجرات، واستعمال الراديو السلكي واللاسلكي.

أولى المتدربون عناية خاصة بهذه المجالات، وكانت التربصات الميدانية تُجرى في الجبال بغرض استطلاع المناطق التي ستجرى فيها معارك التحرير مستقبلا[3].

1- حسين أيت حمد، مصدر سابق، ص 155.

2- علي كافي، مصدر سابق، ص ص 34-37.

3- أحمد مهساس، مصدر سابق، ص 307.

وكان التّدريب التقني مدعما بدروس التربية الأخلاقية والمدنية والسياسية بغرض تنمية الروح القتالية، ولقد ساعد الكُتيب الذي تمّ إعداده لهذا الغرض وحّد أساليب و أنواع التكوين المستهدف من المنظمة الخاصة،و إنّ النشاطات التي كانت تمارس في المنظمة كانت تخضع للمراقبة الصارمة و التقييد بالتعليمات[1].

و في سنة 1948قام مناضلي المنظمة الخاصة بالقيام بعمليات ثورية تمثلت في هجوم على بريد وهران في 7افريل 1949وأسفر هذا الهجوم على غنم مبلغ معتبر من المال استعمل في شراء الأسلحة و من بين المناضلين المشاركين في الهجوم: احمد بوشعيب، نميش جلول، سويداني بوجمعة، حداد عمر، خيضر سيدي علي، وبن زرقة.

بالإضافة إلى الهجوم على منجم الونزة الكائن بتبسة و محافظة الشرطة "ببودواو" بضواحي العاصمة، وبعد سنة 1949 تسلّم أحمد بن بلة مسؤولية المنظمة خلفا لحسين أيت حمد[2].

وفي شهر مارس 1950 تمّ اكتشاف هذه المنظمة رغم طابعها السري وإجراءاتها الصارمة وتعدّدت الروايات حول اكتشافها:

الرواية الأولى :مفادها أنّ السلطات الفرنسيّة علمت بوجود تنظيم مسلّح عندما اعتقلت طلاب من بينهم محمد يزيد ، الذي ضُبط وهو يحمل وثائق الجيش السري وكان ذلك في شهر ماي 1949[3]

الرواية الثانية: يرى دعاتها أنّ قيادة حركة انتصار من أجل الحريات الديمقراطية قرّرت بكل بساطة حل المنظمة الخاصة وإعادة دمج أعضائها في منظمة سريّة وهذا ما نصب إليه محمد العربي الزبيري في كتابه الثورة الجزائرية في عامها الأول، حيث حمّل مسؤولية اكتشاف المنظمة الخاصة إلى الحزب[4].

1- أحمد مهساس، مصدر سابق، ص 307.

2- أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، منشورات ، دار الآداب، بيروت، د.ت، ص 6.

3- أمال شلبي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956، رسالة ماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة،2006، ص 33.

4- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق،ص 114.

بالإضافة إلى حادثة تبسة والتي يتفق حولها الكثير من المؤرخين حيث يذكر محمد العباس أنّه في شهر مارس 1950م، إثر حادثة تبسة المعروفة أعلنت إدارة الاحتلال عن اكتشاف المنظمة وتمّ اعتقال عديد من أعضائها حوالي 500 معتقل من الشرق إلى الغرب[1].

وبالرغم من اكتشاف هذه المنظمة إلاّ أنّ نشاطها لم يتوقف فبعد حدوث الأزمة في الحركة بين المصاليين والمركزيين، حاول بعض الأعضاء الذين يؤمنون بالعمل الثوري تجاوز الأزمة من خلال تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 ومنها تمّ التحضير إلى اندلاع الثورة الجزائرية.

1- محفوظ قداش، مصدر سابق،ج2، ص 128.

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية والموقف التونسي من اندلاعها.

المبحث الأول: اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م.

أولا : أولا اندلاع الثورة التحريرية 1954

ثانيا: ردود الفعل على اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الثاني : موقف التونسي من ثورة الفاتح نوفمبر 1954.

أولا: الموقف التونسي

ثانيا: مؤتمر المهدية

بعدما تناولنا في المدخل التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة والذي كان الأرضية التي نشأ عليها الإيمان بالعمل المسلّح الآن حان تطبيقه على أرض الواقع والمتمثل في اندلاع الثورة التحريرية وهو عنوان الفصل الأول والذي بدوره يحتوي على ثلاث مباحث رئيسية، سنتطرق إلى اندلاع الفاتح من نوفمبر وردود الفعل الوطنية و السلطات الاستعمارية، ثمّ إلى موقف الخارجي أو المغاربي متمثل في كل من تونس والمغرب.

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية 1954:

إنّ اندلاع الثورة الجزائرية جاء كنتيجة حتمية لتجاوز الشرط الكولونيالي وتتويجا لمجهودات نضالية طويلة متمثلة في المقاومة المسلّحة والعمل السياسي في القرن العشرين، وصولا إلى الثامن ماي 1945 باعتباره نقطة تحوّل وبلورة الوعي في النهج الثوري والتي كان لابدّ منه وضرورة حتمية.

تميّزت ليلة الفاتح من نوفمبر سنة 1954الموافق ل 6ربيع الأول 1374هـ بتنظيم محكم يدلّ دلالة واضحة على وجود مخطط مدروس يتم بالجدية والعزم فعند منتصف الليل وبالضبط وفي مناطق مختلفة من أنحاء الوطن، نفذت عمليات عسكرية ووزعت منشورات باللغتين العربية والفرنسية إيذانا بالكفاح المسلح [1]

تمّ صياغتها في بيان 1 نوفمبر 1954 الذي جاء واضحا في معانيه مبينا أنّ مرحلة النضال السياسي التي شنتها الأحزاب الوطنية قد تجاوزتها الأحداث كما أنّ يجب الخروج من دائرة الصراع الشخصي إلى المعركة الحقيقية ضدّ المستعمر، ووضّح البيان أنّ جبهة التحرير الوطني هو اسم الحركة[2] وإنّ مؤسسوا هذه الأداة غير معروفين ولا إشارة لهم خارج الوسط الضيق[3] واتخذت الأداة العسكرية اسم جيش التحرير الوطني، وثمة مبدآن أساسيين لهذا التنظيم:

1- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 89.

2- محمد احسن أزغيدي: تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، ط3، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 64.

3- محمد حربي: جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع 1954-1962، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص 109.

– اللامركزية: بسبب اتساع الأرض الوطنية حيث تقرّر ترك حرية العمل لكامل قيادة الولايات.

– أولوية الداخل على الخارج وهو مبدأ سليم في جوهره بحيث لا يمكن فعل شيء من دون موافقة أولئك الذين يقاتلون على الأرض.[1]

وفي صباح الفاتح من نوفمبر نشرت إذاعة القاهرة نداء أول نوفمبر وقال ممثل جبهة التحرير الوطني في صوت العرب حسب ما نشرته Le figaro مايلي[2]:" أيّها الإخوة إنّ الجزائر قد استأنفت الكفاح البطولي المجيد في سبيل قضية العروبة والإسلام".

وفي الواقع بدأت الثورة الجزائرية المسلّحة بقليل من السلاح حوالي 350 قطعة أو 300 قطعة فقط من البنادق الإيطالية Mousqutons [3] ، بالإضافة إلى أسلحة الصيد والقنابل ذات الصنع المحلي أو بقايا الحرب العالمية الثانية التي حافظ عليها مناضلو المنظمة الخاصة وقضية محدودية السلاح أشار لها مصطفى بن بولعيد بقوله[4] :" يجب بحسب إمكانياتنا أولا وقبل كل شيء مهاجمة مراكز الدرك وثكنات الجند وإنّ وسائلنا متواضعة ويتوجب تعويض هذا النقص بأهمية الأهداف فإذا نحن هاجمنا مراكز القوات المسلّحة وأضرمنا النيران في المخازن فإننا سنصب قصور السلطات الاستعمارية المتعسفة".

ويفهم من هذا القول أنّ الثورة انطلقت بأسلحة متواضعة وكان الحصول عليها يتم من خلال مهاجمة مراكز العدو وذلك لافتكاك الأسلحة وتغطية النقص الموجود، وكانت معظم العمليات عبارة عن عمليات استنزافية أكثر منها عسكرية تعتمد على حرب العصابات، وهذا ما جاء في مجلة الجيش التي أكدّت على أنّ المجموعات العسكرية

1– محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 110.

2– مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح من نوفمبر، دار الأمة، منتدى الأزبكي، 2007، الجزائر، ص 54.

3– أحمد بن بلة، مصدر سابق، ص 96.

4– محمد تروزين : " اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954– الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون"، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1981، الجزائر، ص 287.

التي تخرج عن حرب العصابات التي تُتَبع عادة عند انعدام تكافؤ وتوازن قوى الطرفين.

لذلك فإنّ العمليات العسكرية في الجزائر خلال الثورة تميّزت بنصب الكمائن والاشتباكات والهجومات الخاطفة التي استطاع من خلالها جيش التحرير الوطني أن يحقق انتصارات باهرة[1].

استهدفت العمليات نقاط حساسة تمثلت في حرق المحوّلات الكهربائية وقطع الأسلاك وأعمدة الهاتف والهجوم على ثكنات الجند ، وقد تراوحت هذه العمليات بين 30 و70 هجوما بينما حدّدتها الولاية العامة بثلاثين حادثا وهذا وفق ما جاء في بلاغ الحاكم العام في الجزائر صبيحة 1 نوفمبر حيث قال[2]:

" حدث أثناء الليل وبمناطق مختلفة من الأرض الجزائرية وبالأخص شرقي قسنطينة ومنطقة الأوراس عدّة عمليات بلغ عددها ثلاثين عملية".

ولعلّ أبرز العمليات العسكرية في المناطق عشية الفاتح من نوفمبر تمثلت في:

المنطقة الأولى: الأوراس، بسكرة : هاجمت مجموعة يقودها" برحايل" محافظة الشرطة والبلدية المختلطة ومركز الكهرباء كما حاولت إضرام النار في محطة الأوتال ومعمل النجارة" غوردون"[3].

في خنشلة: كان تحطيم مولد الكهرباء بالمدينة بمثابة إشارة لانطلاق العمليات حيث تمكنت المجموعة التي يقودها عباس لغرور من احتلال مركز الشرطة.

باتنة: انطلقت العملية متأخرة عن موعدها بعد انطلاق الإنذار، ولهذا السبب لم تتمكن المجموعات التي يقودها الحاج لخضر من بلوغ أهدافها والتي هي ثكنة الصبايحية ومخزن البارود ودورية الحرس المتجول.

1- مجلة الجيش: العدد 328، 1990، ص 14.

2- بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1989، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص 37.

3- محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، دار موفم للنشر والتوزيع، 1994، ص ص 17-23.

– المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني، وكانت العمليات في سمندو تمّ إطلاق النار على مراكز الجندارمة وفي الخروب أطلقت النار على حرس ومستودع الوقود.

– المنطقة الثالثة: القبائل من أبرز عملياتها تخريب وسائل الاتصالات في كامل المنطقة مع إبرام النّار في مخازن التبغ، ومهاجمة ثكنات الجندارمة في كلّ من عزازقة، تيزفرت وذراع الميزان، مع هجومات سريعة في برج منايل.

– أمّا في المنطقة الرابعة : الجزائر العاصمة فتمّ وضع قنابل في إذاعة الجزائر عن طريق مجموعة يقودها محمد مرزوقي وعبد الرحمن كاسي[1].

– المنطقة الخامسة: في وهران لم يتمكن قائد المجموعة في وهران " الحاج بن علا" الذي حدّد له كهدف مهاجمة ثكنة المكان من القيام بمهمته لسببين، نقص السلاح والسبب الثاني تخلي مساعده عنه وهو الجندي الجزائري، وفي منطقة سيدي بلعباس هاجم الجند مقر الغابة وتمّ قتل الحارس،أمّا في منطقة يوسلادو ،حاولت مجموعة يقودها " وداح بن عودة" إخراج قطار وهران عين تيموشنت من سكته وقد فقدت المجموعة خلال هذه العملية أحد رجالها " براحو"[2].

أمّا فيما يخص الوضع في المناطق بعد الفاتح من نوفمبر جاء كالآتي:

– المنطقة الأولى التي كانت معقل للثورة ونجاحها مقارنة بالمناطق الأخرى لامتلاكها السلاح، وعدد كبير من المجاهدين وقد شملت هجمات في جميع منطقة الأوراس وتمكن المناضلون من خلالها استيلاء على مراكز الجيش الفرنسي وقطع الطرق وقتل عدد من الجنود وغنم كمية من السلاح والذخيرة[3].

1– محمد حربي، مصدر سابق، ص ص 17–23.

2– محمد حربي، مصدر نفسه، ص ص 17–23.

3– زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954–1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 15.

– المنطقة الثانية: فقد كانت تحت قيادة ديدوش مراد، أمّا الأسلحة فكانت قليلة في الشمال القسنطيني فمعظمها كانت بنادق حربية قديمة تمثل 70 بالمئة من الأسلحة، وانطلقت الثورة ب 350 مجاهد يتوفر لديهم 60 بندقية ايطالية عيار 56 ملم[1] .

– في المنطقة الثالثة: بقيادة كريم بلقاسم، قُدّر عدد المناضلين بها حوالي 500 جندي وتمكن المجاهدون خلال سنتي 1954و 1955 من الحصول على أسلحة من الداخل بطرق مختلفة، فقد ارتكزت إستراتيجية القادة في هذه المنطقة على الحصول على الأسلحة من خلال الكمائن والهجومات على دوريات العدو ومراكز العسكرية[2].

– في المنطقة الرابعة: التي كان يقودها رابح بيطاط فقد واجهت مشاكل عديدة في البداية، الا أنها ركزت على مجابهة الثكنات والمراكز العسكرية الفرنسية بغرض الحصول على الأسلحة[3].

– المنطقة الخامسة: فقد تأخر العمل الثوري والهجومات بغرب البلاد ويعود السبب كما قلنا سابقا نقص الأسلحة وفشل العمليات التي نفذها المجاهدون ليلة الفاتح من نوفمبر، ومقتل الشهيدين عبد المالك رمضان نائب الأول للعربي بن مهيدي الذي كان قائدا للمنطقة الخامسة.

وكانت العمليات العسكرية أقل نظرا لعد وصول الأسلحة اللازمة ، ولذلك تقرّر وضع قنابل يدوية ومتفجرات واعتماد على الطوب، وكانت هناك نوعا ما من الهجومات على مراكز العدو، إلاّ أنه تمّ اكتشاف المستعمر لخلايا الثورية التي نفذت ليلة أول نوفمبر ،وتمّ فيها اعتقال المناضل علي شريف وبالتالي نظرا لعدم توفر المنطقة الغربية على الوسائل والإمكانيات المادية والبشرية، كانت هناك هجومات أقل مقارنة بالمنطقة الأولى والثانية والثالثة، وكانت هناك عملية تهدف إلى تسليح المنطقة الخامسة في 16 أكتوبر 1956(باخرة أتوس التي كانت تحمل مختلف الأسلحة إلاّ أنّ السلطات

1– بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، طاكسيج كوم، الجزائر، 2011، ص 146.

2– زهير إحدادن، مرجع سابق، ص 15.

3– بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 163.

الاستعمارية تمكنت من حجزها سيتم التطرق إليها في الفصل الأخير)، وبالتالي واجهت هذه المنطقة صعوبات في التسليح[1].

2- ردود الفعل على اندلاع الثورة التحريرية:

أ- على المستوى الوطني:

بالنسبة للشعب الجزائري اختلط عليه الأمر بعد ليلة أول نوفمبر 1954، بحيث تساءل هل هي ثورة أو حوادث مماثلة لحوادث الثامن ماي 1945، ولكنه سرعان ما اقتنع بها واحتضنها وبادر بالانضمام إلى صفوفها وقدّم لها الدعم المادي والمعنوي (أسلحة، مال، ألبسة، أكل، مساندة وغيرها...)[2]

وبذلك كان موقف أغلبية الشعب الجزائري من ثورة التحريرية موقفا شجاعا تلبية لنداء مفجري الثورة للالتحاق بجبهات القتال أفراد وجماعات، أمّا بالنسبة للبقية فكانت مترددة ومتخوّفة من المغامرة وربما هذا راجع إلى ما جرى في أحداث الثامن ماي 1945 التي ليست بعيدة عن الثورة التحريرية[3] ،أمّا موقف القادة السياسيين كانت متضاربة في البداية لأنهم لم يشعروا بتاريخ الثورة كما لم يتعرفوا على قيادتها الحقيقية.

- **جمعية العلماء المسلمين:** في 7 نوفمبر 1954، أصدر البشير إبراهيمي من القاهرة بيانا وقد عنون كل فترة من البيان بعنوان نذكر منها:" إنها شريعة فرنسا، إنها تأخذ البريئة بذنب مجرم وإنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة وإنها عدوّ لكم وإنكم عدو لها والله لو سالمتموها ألف سنة لما تغيرت نظرتها العدائية لكم وهي بذلك مصممة على محو دينكم وعروبتكم وجميع مقوماتكم، إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه ونهايته الموت فاختاروا الميتة الشرف على حياة العبودية ..."، وعنوان

1- بن دامة عدّة: الثورة الجزائرية بمعسكر وضواحيها 1954-1958، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2001/2000، ص 54.

2- محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 115.

3- مولود نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 271.

الفقرة الأخيرة كان: " هلّموا إلى الكفاح المسلح، عليكم أيها الثوار بمواصلة الكفاح حتى النصر والاستقلال أو الاستشهاد"[1].

وكان موقف خير الدين الذي هو عضو في جمعية العلماء المسلمين، والذي أكّد أن العلماء لم يكونوا على علم بالأحداث إلاّ من خلال الصحف الفرنسية وأكد على أنّ هذه الأحداث ما هي الا بداية لثورة حقيقية مفندا ادعاءات الصحافة الفرنسية من جهة ومزاعم توفيق المدني القائلة أنه كان على علم بموعد اندلاع الثورة التحريرية وعن موقفه من الثورة بقول[2] :" إنّ جمعية العلماء لا تريد أن تعتبر عدوا للثورة، كما لا تريد أن تتحمل مسؤولية عمل لم تشارك فيه كما حدث في 8 ماي 1945، مشيرا أنّ قيادي الثورة لم يستشيروا الجمعية في أعمالهم وهذا قد يفشل الحوادث".

وهذا ما أشار إليه الميلي إذ يقول أنّ خير الدين لم يكن متحمسا في بداية الأمر للثورة حتى أنه نهى الذين اتصلوا به في شأن الثورة قائلا[3]:" أنتم مراهقون فلا شيء في الجبال غير الذئاب والعرعر"، ويستدل ذلك بمشاركة في المفاوضات التي تمت مع الوالي العام جاك سوستال في ماي 1955.

– **موقف المصاليين:** راجت الشائعات بأنّ مصالي وراء الانطلاقة الأولى للثورة إلاّ أنّ الحقيقة تؤكد أنهم فوجئوا بالانطلاقة رغم أنّ الذين فجروا الثورة من حزب واحد، وحاولوا بجميع الوسائل استقطاب وتبني الانطلاقة[4] ونتيجة للصراع المحتدم بين المركزيين والمصاليين حول قيادة الحزب والوسائل التنظيمية والسياسية المختلفة وبعد القطيعة النهائية التي وقعت بين الطرفين سعى كل طرف في إقناع قدماء المنظمة الخاصة بوجهة نظره.

ولكسب الشرعيّة بذلك تحرّك المصاليين باتجاه القيادة الثورية في القاهرة ، حيث نجد أحمد مزغنة، مبارك فيلالي في 15 أكتوبر 1954 قبل اندلاع الثورة التحريرية قاموا

1– محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 115.

2– محمد الطاهر فضلاء: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية، مجلة الثقافة، عدد86، السنة 15 مارس– أفريل 1985، ص ص 260–261.

3– محمد الطاهر فضلاء، مرجع سابق، ص 261.

4– محمد عباس، مرجع سابق، ص 116.

بالاتصال بأعضاء المنظمة الخاصة لإقناعهم بوجهة نظرهم فيما يخص الأزمة إلا أنّ وصل لهم خبر اندلاع الثورة التحريرية فردّ مبارك فيلالي بقوله :" انه يوم أغر في تاريخ الجزائر" .

وبذلك فإنّ المصاليين لم يتبنوا الثورة بل اعتبروها جزء من كفاحهم ضدّ المركزيين"[1].

- **موقف المركزيين:** توصّل القادة المركزيين إلى قناعة مفادها أنّ تفجير الثورة في هذه الفترة مغامرة كبرى وأنّ الوقت لم يحن بعد لتفجيرها بل أن بعض العناصر قد أحسوا بضياع قاعدتها النضالية، فقد ذهبت بعيدا في الكشف عن نواياها وموقفها المتردّد من خلال الرسالة التي بُعث بها إلى وزير الداخلية فرنسوا ميتيران[2] 25 نوفمبر 1954 وطالبوه فيها باستثمار الوضع التي أحدثته الثورة قبل فوات الأوان حتى لا يصبح الحل السياسي مستحيلا[3].

- **موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:** علّق فرحات عباس في ليلة 1 نوفمبر بقوله:" إنّ اليأس والفوضى والمغامرة"، وفي 12 نوفمبر 1954 كتب في صحيفة الجمهورية الجزائرية عدد 46 يقول:" نرفض استعمال العنف ونطالب بتطبيق الإصلاحات والدستور".

- **موقف الحزب الشيوعي:** قد اعتقد هذا الحزب في البداية أنّ الثورة ليست أكثر من حركة ضعيفة قام بها بعض قطاع الطرق أو العصاة (فلاقة)، وصرّح الحزب بالوقوف ضدّها بقوله:" إنّ الحزب لا يوافق على دعم الحركات الفردية والمشبوهة"، وذكر مندوبي هذا الحزب في مؤتمر العاشر للحزب الفرنسي مايلي:" بأنّ الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم عن وعي وغير وعي عملاء لدولة استعمارية أخرى"،

1- محمد حربي، مصدر سابق، ص 43.

2- من أبرز الشخصيات الفرنسيّة في القرن العشرين، عاش ما بين 1916-1996، تولى مسؤوليات عدّة لبلاده آخرها رئيسا للجمهورية لعهدتين من 1981إلى 1995، كان أثناء الثورة وزيرا للداخلية ثمّ وزير للعدل، عارض سياسة ديغول، عموما وخصوصا اتجاه الجزائر، ينظر إلى: Le petit Robert,Dicitionnair de culture général , paris, France,1993,p 1222.

3- مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص ص 60-62.

وأعلن رئيس قسم المستعمرات في مؤتمر نفسه بأنه من الواجب استنكار مؤامرة أولئك الراغبين في فصل الجزائر وخلق الشكوك بينهم وبين فرنسا الديموقراطية[1].

ب- الموقف الفرنسي من اندلاع الثورة :

أمّا عن موقف الاستعمار الفرنسي من إعلان الثورة فإنّ العمليات الموزعة في كامل التراب الوطني التي حدثت في ليلة 1 نوفمبر والتنسيق المحكم أدّى إلى حدوث موجة من الهلع والخوف في أوساط المستوطنين الفرنسيين، تجلّت من خلال البلبلة والاضطراب الذي ميّز بعض تصرفات فانهالت برقيات النجدة على مقر الحاكم العام الفرنسي من كل جهات الوطن[2].

أمّا عن موقف السلطة الفرنسيّة في الجزائر على حد تعبير محمد العربي الزبيري في كتابه مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962[3]:" أنها مجرد أعمال إرهابية يقوم بها مجموعة من الخارجين عن القانون".

ولذلك سخرت الإدارة الفرنسيّة كل قوتها لقمع هذه الأعمال والحفاظ على الجزائر فرنسية واتخذت في ذلك ردود فعل وتصريحات مختلفة، فنجد تصريح الحاكم العام في الجزائر روجي ليونار[4] الذي وصف هذه العمليات بعمليات إرهابية وأنّ السلطة الفرنسية اتخذت إجراءات اللازمة والسريعة للحد من هذه الحوادث[5].

أمّا فرنسوا ميتيران فقد أصدر بيانا يستنكر فيه هجومات 1 نوفمبر ويعتبرها اعتداءات من تنفيذ عصابات صغيرة ومعزولة، بالإضافة إلى تصريح رئيس الحكومة منداس

1- علي كافي، مصدر سابق، ص 119.

2- محمد احسن أزغيدي، مرجع سابق، ص 67.

3- محمد العربي الزبيري وآخرون: مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، ج4، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر، وزارة المجاهدين، 2008، ص 28.

4- من الشخصيات السياسية الفرنسيّة (1898-1988)، عُيّن حاكما عاما على الجزائر في شهر أفريل 1950، وتولى إدارة شؤون البلاد إلى غاية عزله في شهر أفريل 1955، عُرف بإصراره على مقاومة الثورة وخضوعه لضغط الغلاة المعمرين،ينظر إلى: محمد العربي الزبيري وآخرون، مرجع سابق، ص 67.

5- محمد العربي الزبيري، مرجع نفسه، ص ص 29-30.

فرانس[1] فهو يشاطر رأي سابقيه إذ يؤكد على أنّ الجزائر قطعة فرنسيّة ولا وجود لانفصال أو تفريط فيها واعتبرها ثورة جياع ووعد بتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.

– أمّا فيما يخص الإدارة العسكرية الفرنسيّة فقد أرسلت إنذار إلى الأوراس وطالبتهم بالاستسلام و الالتحاق بأقرب نقطة عسكرية أو مركز درك أو شرطة، وقامت بقنبلة جبال الأوراس "بالنبالم" الذي أتلف الأخضر واليابس في جزء كبير منها وعنونة الجرائد الاستعمارية في صحافتها الأولى بأنّ المنظمة الإرهابية قُضي عليها نهائيا في الشرق الجزائري[2].

– أمّا الوالي العام "مارسال إدموند نايجلان" السابق صرّح قائلا:" إنّ الجزائر لا يمكن أن تبقى غريبة عن ما يجري في كل من تونس والمغرب"، ثمّ حدّد خطة لخنق الثورة في مهدها في نقطتين: أولا الشروع في تطبيق قانون الجزائر 1947، وثانيا تنمية الخدمات الاجتماعية وخاصة محاربة البطالة في أوساط الأهالي لصدهم عن انضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني[3].

– في حين صرّح السيد ميسكالي، ممثل ولاية الجزائر العاصمة في مجلس الشيوخ الفرنسي بما يلي: بأنّ الأحداث التي تهز المستعمرة منذ ثلاثة أيام ما هي إلاّ دلالة واضحة على التضامن الوطيد بين مختلف الحركات الوطنية التي تشوش شمال إفريقيا بأسره بل أن يتم في واحد من أقطار المغرب إنما هو باتفاق الجميع ومن تخطيط كل القيادات المتمردة على السيادة الفرنسية[4].

1– سياسي فرنسي (1907–1982) انخرط في الحزب الاشتراكي، شارك في حرب العالمية الثانية إلى جانب قوات فرنسا الحرّة، وفي سنة 1945 عُيّن رئيسا لمجلس الوزراء الداخل، وشارك في مفاوضات مع أعضاء الحزب الدستوري ، استقال من الحكومة في 1955، للمزيد ينظر إلى: رضا ميمون: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية حرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة حاج لخضر باتنة، 2012/2011، ص 71.

2– محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 120.

3– محمد عباس، مرجع سابق، ص 121.

4– المرجع نفسه، ص 121.

- الجرائد الفرنسية:

عشية اندلاع الثورة التحريرية نشطت الصحافة الاستعمارية لتضليل الرأي العام العالمي وتشويه صورة الثورة الجزائرية، واصفة إياها بحرب الإرهابيين وقطاع الطرق والخارجين عن القانون وأنّها لا تمثل أغلبية الشعب الجزائري الذي ذاق حياة الذل والهوان.

وقد حاولت الصحافة الاستعمارية التأثير على باقي الصحف العالمية حتى لا تقف ولا تساند الثورة الجزائرية، وأيضا نشطت هذه الصحافة لإظهار المجاهدين بأنهم أشخاص بدون قيم ولا مبادئ يقومون بالنهب والسرقة لهذا أطلق عليهم اسم قطاع الطرق.[1]

وهذا ما كتبته جريدة المسائية الفرنسية آخر الساعة الصادرة يوم 9 نوفمبر تحت عنوان بارز" كيف نهب 30 من (الفلاقة) خمس فيلات في الناظور قرب قالمة، واستولوا على الأسلحة ومليون فرنك، لقد رافقت الهجوم الإرهابي الذي لحسن الحظ لم تسل فيه الدماء"

أيضا" كانت العاشرة والنصف من ليلة الأحد وكان الناس نياما، وفجأة دخل 30 من الفلاقة إلى إحدى الفيلات الخمس التي يسكنوها مستخدموا المناجم"[2].

كانت أخبار من هذا النوع كثيرة في الصحف الاستعمارية، وكان هدفها تقليص الثقة الشعبية بالثورة ومجاهديها، ممّا أدى بالصحافة الجزائرية إلى الرّد على مثل هذه الأخبار وهذا ما نشرته في صحيفة المقاومة الجزائرية لسان حال الجبهة في العدد الأول نوفمبر 1956: " في منتصف ليلة 1 نوفمبر 1954 قتل ضابط وجنديان وحارسان وأشعلت النار في مخزن الفلين ووجه طلقات نارية ضدّ مراكز الحرس الفرنسي واستعملت بعض المفرقعات التي لم تحدث أضرار كبيرة"[3].

1- مجلة الجيش، العدد328، نوفمبر 1990، مرجع سابق، ص 37.

2- الجيش، مرجع سابق، ص 37.

3- الجيش، مرجع نفسه، ص 37.

– جاء أيضا بلاغ وزارة الداخلية التي تصدر خبر وكالة الأنباء الفرنسية ومختلف الصحف الصادرة صبيحة 2 نوفمبر 1954:" وقعت عدّة عمليات في هذه الليلة عبر نقاط متعددة في التراب الوطني، وهي ناتجة عن أعمال فردية أو جماعية"[1].

– صحيفة Echo d'Alger للمعمر سوزيني هذا الأخير الذي يكره كل ما هو جزائري ، كتب في اليوم الثاني من نوفمبر افتتاحية اختيار الوقت للقيام بعمليات منظمة في آن واحد وأنّ نوعية القنابل المستعملة ونظام الهجوم كان ناتج عن خطة مدروسة وتختتم الصحيفة كلامها بالدعوة إلى مزيد من عمليات القمع والاضطهاد وانه وجب العمل بسرعة لترحيل الديناميت الملقى على الجزائر[2].

– نفس ما ذهبت إليه أو ما كتبته صحيفة La dépêche quotidien التي خصصت صفحتها الأولى للحديث عن أول نوفمبر إضافة إلى 6 صور للأماكن التي نفذت فيها العمليات الإرهابية التي وقعت في عمالة الجزائر حيث كتبت:" كانت الجزائر تعيش في طمأنينة وبوجودها بين بلدين مشوشين ومضطربين فإنها اليوم وقعت بدورها"[3].

ويفهم من هذا القول أنّ هذه العمليات وضع لها برنامج نفذ من طرف حركة منظمة بحيث تساءلت هذه الصحيفة عن مصدر والعناصر وراء هذه الأحداث، واعتبرت هذه العناصر عناصر أجنبية.

– صحيفة لاجورنال دالجي" Le journal d'Alger"، كتبت "أنّ الجزائر قد اهتزت أمس وليست الأرض هي التي زلزلت وليس الجماهير التي ثارت بل إنه الأسوء من ذلك إنّه الإرهاب".[4]

ومن خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أنّ الثورة التحريرية الجزائرية تعتبر نموذجا ومثالا رائعا للحروب التحريرية التي خاضتها الشعوب لتقرير مصيرها، فكانت الثورة

1– أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، د.ب، 1995، ص 50.

2– دحو العربي: أوراق نوفمبرية، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 29.

3– فاضل إدريس: حزب جبهة التحرير الوطني" عنوان الثورة ودليل نوفمبر 1954"، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص 95.

4– محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 91.

التحريرية في بدايتها تتشكل من مجموعة رجال لا يملكون الوسائل الحربية الضرورية التي تقودهم لخوض غمار هذه الحرب ضدّ دولة عظمى كفرنسا، ولكن وسيلتهم الوحيدة الإيمان بعدالة قضية وطنهم الجزائر.

وقد تعدّدت المواقف من اندلاع هذه الثورة على مستواها الداخلي والذي يمثل في الموقف الشعبي الذي برهن على شجاعته وتلبيته لنداء مفجري الثورة، أمّا موقف الاتجاهات الوطنية فكان متضاربا إلى غاية اقتناعهم بالحل العسكري وانضمامهم إلى الثورة تدريجيا، أمّا الموقف الفرنسي فقد عبّر عن تخوفه وسخّر إمكانياته لخنق الثورة منذ عامها الأول.

المبحث الثاني: الموقف التونسي من اندلاع الثورة الجزائرية.

اندلعت الثورة الجزائرية في خضم أحداث متمثلة في المقاومة التونسية والمغربية وبالتالي كان لهذه الثورة أثر بالغ وصدى لدى الدول العربية عامة والمغاربية خاصة، إلاّ أنّ موقف الدول المغاربية تونس خاصة لا يمتاز بالجلاء والوضوح، حيث كان الحذر والتحفظ يسودان بسبب ضغط السلطة الفرنسية الشديد والمتواصل.

إنّ السلطة التونسية قد عرفت كيف تستغل الظروف بعد الفاتح من نوفمبر، أولا لانتزاع وفاء فرنسا بوعدها بخصوص الاستقلال الداخلي وثانيا لإحراق المراحل والتعجيل باسترجاع الاستقلال التام، وأحسن دليل على ذلك هي المعطيات الآتية:

– تصريح منداس فرانس أمام الباي في قصر قرطاج بمنح تونس استقلالها الداخلي الذي كان يوم 31 يوليو 1954، وإنّ المفاوضات لم تبدأ إلا في 4 سبتمبر بمعدل اجتماع واحد في الأسبوع[1].

وعليه فإنّ الثورة كانت محفز ودافعا لتونس في التعجيل بالمفاوضات وحصول تونس على استقلالها الداخلي فيما بعد.

أولا : الموقف التونسي:

قبل عرض الموقف التونسي لابدّ من العودة إلى العلاقات التونسية الجزائرية، والتي تميّزت بكفاح حافل مشترك بينهما والذي يحمل الكثير من مظاهر التضامن والتآزر

1– مولود نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 54.

وهذا ما تجسّد في مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية منذ عام 1952، ثمّ مشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها[1].

في وقت كانت الثورة الجزائرية فيه تمدّ نفوذها إلى تونس وتتعاون مع أنصار صالح بن يوسف[2] لتحرير السلاح وصد الهجمات المشتركة على القوات الفرنسية.

وكان الصراع السياسي على أشده بين بورقيبة [3]وصالح بن يوسف ولكن حدّة الصراع خفت إثر إعلان فرنسا استقلال تونس في مارس 1956، ولم يكن بوسع تونس عشية الاستقلال أن تعلن دعمها للثورة الجزائرية إلا خفية نظرا لارتباطها الاقتصادي والوجود العسكري الفرنسي بالمنطقة.

ولقد تدعّم نشاط جبهة التحرير الوطني في تونس في شهر ماي 1956، وذلك بإنشاء النظام السياسي والعسكري للثورة الجزائرية تحت مسؤولية عبد الحي الأوراسي وجماعة الداخل وبعدها بإشراف مهساس حيث توطد النشاط السياسي والعسكري بقاعدة تونس وأُطرت الجالية الجزائرية، كما ازدادت قوة التأييد الشعبي التونسي مع القضية الجزائرية وقدّمت الحكومة التونسية تسهيلات معتبرة للثورة الجزائرية وأصبح لهذه الأخيرة نفوذا خاصا بتونس منذ 1956[4].

1- عبد الله مقلاتي وصالح لميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، ج2، دار الثقافة، الجزائر، ص 39.

2- رجل سياسي ومناضل تونسي من أبرز قادة الحركة الوطنية، ولد في 1907/10/11 بقرية مغوارة شرق جزيرة جربه، تحصّل سنة 1927 على الشهادة الابتدائية ثمّ التحق بمعهد الكارنو، تحصل على شهادة الحقوق والتحق بالحزب الدستوري وشارك في تأسيسه وكان من أشد المعارضين لبورقيبة، اغتيل يوم 11 أوت 1961 بفرانكفورت، ألمانيا للمزيد حوله ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسية، ج3، د.ط، د.ت ، ص 548وأيضا: لزهر بديدة: رجال من ذاكرة الجزائر، ج18، د.ط، منشورات الرياديين، د.ب، 2013، 256.

3- زعيم تونسي ولد بالمنستير (1903-2000)، في وسط متواضع دخل المعهد الصادقي التونسي ثمّ توجه إلى باريس سنة 1924، لإكمال دراسته الجامعية بكلية الحقوق والعلوم السياسية، عاد إلى تونس ليشتغل بالمحاماة سنة 1927، شارك في النشاط الفكري والسياسي للطلبة التونسيين، للمزيد ينظر: صافي السعيد: بورقيبة سيرة شبه محرّمة، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لبنان، 2000،ص 18.

4- أحمد مسعود سيدي علي: اهتمامات الرأي العام التونسي بقضايا الثورة الجزائرية، جريدة الصباح التونسية نموذجا، 1954-1958، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، قسم التاريخ، جامعة مسيلة، الجزائر، العدد 11، ص 172.

بعد انتشار الثورة الجزائرية ووصول صداها إلى ربوع الأراضي التونسية تجاوب معها الشعب التونسي بما في ذلك الجزائريين المقيمين في تونس خاصة طلبة العلم في الزيتونة، ذلك بسبب الصحافة التونسية التي عملت على نشر خبر الثورة الجزائرية والتي كان لها الدور الفعّال في وصول صدى اندلاع الثورة إلى مختلف نواحي المناطق التونسية.

– جريدة الصباح كانت هذه الجريدة تتابع التطورات الميدانية وبحكم القبضة الفرنسية في تونس كانت متحفظة نوعا ما، ولكن رغم ذلك كانت تتمتع بالجرأة في سرد الأحداث بشكل كبير ودعمها ونصرتها للثورة الجزائرية.[1]

وفي هذا الإطار أخذنا عينات من هذه الجريدة حيث عرضت في أعدادها الصادرة في أوت 1955 أحداث الشرق الجزائري، وتكلمت عن الخط الحيوي الذي يقوم بتوريد الأسلحة نحو الجزائر وذلك لتمويه العدو والتستر على مصادر السلاح واستمرار تدفقه على الثورة[2].

وبالمقابل لتكريس القناعة لدى العدو أنّ السلاح لا يشكل عائقا بالنسبة للثورة وفي الغالب تذكر الجريدة أنّ مصادرها في الحصول على المعلومة هي المصالح الفرنسيّة أو الاستعلامات الفرنسيّة، وهو نوع من نشر الأخبار التمويهية المتعلقة بحركة السلاح. ورصدت أيضا الجريدة العمل المتواصل لحركة السلاح على أيدي الجزائريين والتونسيين وإيصالها إلى الحدود الجزائرية وخاصة في الجنوب الغربي لتونس وأنّ هذه العمليات صارت يومية وليس أعمال معزولة.[3]

– نجد جريدة التونسية العمل L'Actionالصادرة باللغة الفرنسية التي دعمت الثورة الجزائرية وأوردت استطلاعا صحفيا لأحد الفرنسيين الذين عايشوا الثورة الجزائرية عن قرب، وجريدة المقاومة أيضا التي كانت ترصد أخبار المجاهدين في أعدادها الأولى والوضعية الاجتماعية للأهالي وحتى الوضعية المعنوية.

1– أبو بكر الصديق الحميدي: النشاط الثوري في الشرق الجزائري من خلال الصحافة والكتابات التونسية 1956–1962،مجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة، الجزائر، عدد3 جوان 2017، ص 168.

2– أبو بكر الصديق الحميدي، مرجع سابق، ص 168.

3– مرجع نفسه، ص 168.

– صحيفة الملاحظ L'observation قامت بنشر تفاصيل عن إضراب الثمانية أيام كاملة، وقد دعّمت استطلاعها بالصور الحيّة عن الأوضاع في الجزائر العاصمة.

– صحيفة العالم Le Monde قامت بنشر مقالا مطولا بعنوان " المدينة الصامتة"، ووصفت فيه حالة مدينة الجزائر مركزة على مدى انتشار الثورة ونجاحها.[1]

إنّ الصحافة التونسية كانت حاضرة إلى جانب الثورة الجزائرية على غرار الكثير من الهيئات والأطراف السياسية ومن خلال مضمونها نلاحظ أنها قد كانت تتبنى الفعل الثوري الجزائري.

موقف الحركة الزيتونية:الزيتونيون هم تلك الفئة المتخرجة من جامع الزيتونة منذ قرن الثالث هجري وهي فضاء للتعليم ومنارة علمية.

لقد تفاعل الزيتونيون مع الثورة الجزائرية وعبّروا عن تأييدهم المطلق للقضية الجزائرية وحاولوا إيجاد وسائل وآليات لتجنيد التونسيين في صفوف ووحدات جيش التحرير الوطني، وخلال انعقاد المؤتمر الزيتوني في خريف 1955 أصدرت لائحة سياسية بخصوص القضية الجزائرية عارض فيها تجنيد التونسيين في الفيالق الأجنبية التي كانت تبعث بهم فرنسا لمقاتلة إخوانهم الجزائريين ، وأعلنت هيئة التدريب بجامع الزيتونة في 29 مارس 1956 بيان أبرزت فيه بوضوح موقف النخبة التونسية من القضية الجزائرية، وندّدت بالعمليات القمعية التي كانت تطال الأبرياء[2].

وإنّ هذا الدعم فتح مجال واسع أمام الشعراء التونسيين الذين اهتموا بكفاح الشعب الجزائري، حيث نظموا قصائد على الثورة بحماسة وأثروا على الفئة الشبانية داخل تونس ونشرت قصائدهم الثورية في الصحف والمجالات.

– المفكرين تونس كان لهم دور بارز في دعم الثورة والشعب الجزائري إذ اعتبرت مجلة الفكر التونسية أنّ الثورة الجزائرية ثورة شعب التونسي والعرب ككل، وخصصت لها حيزا إعلاميا كبيرا للإشهار بالثورة، وقد برز دورهم من خلال كتاباتهم المدعمة للثورة،

1– مريم صغير: مواقف الدول العربية الجزائرية 1954–1962، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2009، ص 137.

2– أحمد مسعود سيدي علي، مرجع سابق، ص 172.

وجاء في أول عدد لهذه المجلة تتحدث عن تضامن الشعب التونسي مع شقيقه الجزائري والتأكيد على الهوية العربية الإسلامية للشعبين والحث على الوحدة.

– لعبت أيضا الكتابات المسرحية دورا هاما في التعريف بثورة الشعب الجزائري، حيث كانت تأخذ موضوعاتها من عمق الثورة الجزائرية ، وعبّرت عن تجاوبها بدرجة الأولى مع شرعية كفاح الشعب الجزائري[1].

– موقف الطبقة العمالية التونسية:

حيث عبّرت عن دعمها للشعب الجزائري أيضا وثورته من خلال الدعوة التي وجهها الاتحاد العام التونسي للشغل إلى اتحاد العام للعمال الجزائريين لحضور اجتماع الذي انعقد بمدينة سوسة في 11 نوفمبر1956، وعملت من ناحية الدبلوماسية أيضا على تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة وبالتالي كان دعمها معنويا من جهة الحكومة ومن جهة الشعب[2].

إلاّ أنّ هذا الموقف دُعم بمؤتمر عبّر عن مظاهر التآزر والتضامن والتنسيق بين الأقطار المغاربية الثلاث(تونس، والجزائر، المغرب) والذي جاء تثبيتا لقرارات مؤتمر طنجة الذي يتم عرضه في الآتي:

ثانيا : مؤتمر المهدية:

انعقد الاجتماع في مدينة المهدية في تونس من 17إلى 20 جوان 1958 الذي جمع بين الحكومتين التونسية والمغربية ولجنة التنسيق والتنفيذ[3] من الجزائر، عُرف هذا اللقاء بمؤتمر المهدية والذي جاء مكملا لمؤتمر طنجة وتمثلت أعمال المؤتمر في:

– تطبيق مقررات طنجة ومنها مساعدة الجزائر في جلاء القوات الاحتلال من بلدان المغرب العربي بالإضافة إلى إدانة سياسة ديغول.

1– مريم الصغير، مرجع سابق، ص ص 130–132.

2– مريم صغير ،نفسه، ص 132.

3– تطلق هذه العبارة على الهيئة السياسية تتألف من خمسة أعضاء وهم: عبان رمضان مكلف بالتنسيق والتنفيذ بين الولايات في الداخل والخارج، العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، بن خده بن يوسف، وسعد دحلب تمّ اختيارهم من قبل المجلس الوطني للثورة في مؤتمر الصومام، ينظر إلى: عبد الملك مرتاض: دليل مصطلحات الثورة التحرير الجزائرية 1954–1962، ص 25.

– مشروع تشكيل الحكومة الجزائرية.

– دراسة مسألة إقامة الهيئات التي نصّ عليها مؤتمر طنجة(الأمانة الدائمة، المجلس الاستشاري)[1]، وأسندت رئاسة الندوة إلى فرحات عباس وقد تقرر أن تكون جلساتها سريّة وأن لا تصاغ وتكتب فقط بعض الملاحظات والقرارات في محضر الجلسات.

– تمّ في الجلسة الأولى بحث في مسألة إعانة الجزائر، وتبيّن للوفد الجزائري أنّ الحكومتين التونسية والمغربية لم تدرس المسألة بجدية وما يقومان به فقط هو السعي لدى هيئات الدولية من أجل إعانة اللاجئين الجزائريين، وتمّ بعد ذلك تطرق إلى مسألة جلاء القوات الأجنبية من التراب المغرب العربي وظهر أنّ الجانب التونسي توصل إلى اتفاق مع فرنسا أمّا المغرب فمازال أمره مبهما[2].

– أمّا بالنسبة لمسألة المغرب العربي فإنها لم تحظى بالاهتمام والمناقشة الكافية، واكتفى الحاضرون بتعيين أعضاء الأمانة العامة حيث اقترح التونسيون" أحمد التليلي، وعبد المجيد شاكر"أمّا الجزائر اقترحوا" أحمد فرانسيس وأحمد بومنجل"، أما الجانب المغربي اقترح "محمد بوستة" و عبد الحفيظ القادري"[3].

– تقرّر من خلال هذا المؤتمر انشاء حكومة جزائرية مؤقتة في 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة، وأُقرّ أيضا بتصفية الاستعمار وطالب بكف فرنسا من استعمال التراب التونسي والمغربي كقاعدة للعدوان على الشعب الجزائري، وتقرّر أيضا انشاء جمعية استشارية تأسيسية مهامها النظر في المصلحة المشتركة وتنفيذ قرارات الأجهزة الأخرى[4].

وممّا سبق ذكره نخلص إلى أنّ موقف تونس من اندلاع الثورة الجزائرية كان فيه نوعا من التحفظ وهذا راجع بطبيعة الأحوال إلى العلاقات التونسية والتواجد الفرنسي العسكري بالتراب التونسي، الا أن هذا لم يمنع من تقديم الحكومة التونسية وشعبها دعما ماديا ومعنويا للثورة الجزائرية وظهر هذا من خلال صحافتها التي لعبت دور في

1– محمد بلقاسم، مرجع سابق، 225.

2– عامر رخيلة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، عدد1، 1999، ص ص 168–169.

3– عامر رخيلة، مرجع سابق، ص 168.

4– عامر رخيلة، مرجع سابق، ص 169.

نشر صدى الثورة، والنخبة التونسية المثقفة والشعراء والحركة العمالية هذا من جهة ومن جهة أخرى قدّمت دعما للجزائر في الجانب العسكري من خلال فتح حدودها للمجهدين وجعل أراضيها مركزا لقادة الثورة وللتدريب العسكري وهذا ما سوف نتطرق إليه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: مدارس ومراكز التدريب العسكري في تونس ودورهما في دعم الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: القاعدة الشرقية.

المبحث الثاني: مدارس ومراكز التدريب العسكري.

أولا: مراكز التدريب العسكري

ثانيا: مدارس التدريب العسكري

المبحث الثالث: دعم مراكز التدريب العسكري للثورة الجزائرية.

أولا: الإمداد والتسليح في تونس

ثانيا: اللاجئين الجزائريين بتونس

سنتناول في هذا الفصل ثلاث مباحث هامة حيث سنتطرق أولا إلى القاعدة الشرقية التي نالت أهمية بالغة لدى الثورة الجزائرية بحكم موقعها الاستراتيجي وعرفت تنظيما في هيكلتها القاعدية، ثمّ تأسيس المراكز على الحدود الشرقية وداخل التراب التونسي التي كانت تخص التدريب ومختلف الأنشطة ودور هذه المراكز في دعمها للثورة في مجال التسليح والإمداد واللاجئين الجزائريين في تونس.

المبحث الأول: القاعدة الشرقية.

عرفت الحدود الشرقيّة أهمية واسعة بحكم موقعها الإستراتيجي حيث اعتبرت ثقل للثورة الجزائرية نظرا لدورها الرئيسي في تموين الثورة من الخارج، وبتحديد تونس التي كان لها الدور الفعّال من خلال مراكز التدريب والتكوين التي ساهمت في دعم الثورة الجزائرية، وقبل التطرق لمراكز التّدريب باعتبارها موضوع بحثنا لابدَّ منَ التعريج على القاعدة الشرقيّة التي تعتبر الرابط الأساسي بين تونس والمغرب.

1- أوضاع الحدود الشرقيّة بعد اندلاع الثورة 1954:

بعد اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 ألحقت الجهة الشرقيّة بالمنطقة الثانية(منطقة الشمال القسنطيني) تحت قيادة ديدوش مراد وقسمت إلى ناحيتين الشمالية على محور عنابة، القالة ويشرف عليها مصطفى المدعو" عمّارة بن عودة" وجنوبا تمتد على محور بوشقوف سوق أهراس ويشرف عليها الباجي مختار[1]، لكن بعد استشهاده واستشهاد قائد المنطقة الثانية ديدوش مراد بتاريخ 18 جانفي 1955[2] ناهيك عن نقص والمؤونة والسلاح وضعف الاتّصال بالمنطقة الثانية جعلها محط أطماع

1- من قادة الثورة البارزين الذين استشهدوا في بداية اندلاع الثورة ولد بمدينة عنابة في 17 أفريل1919م، انتقلت عائلته إلى سوق أهراس حيث نشأ وناضل في صفوف الكشافة الإسلامية وكان من أنشط عناصر حزب الشعب بالمنطقة، عيّن مسؤولا على فرع سوق أهراس للمنظمة السرية، عمل على تكوين الشباب وإعدادهم للثورة، انضم للجنة الثورية وحضّر لاجتماع 22 استشهد في 19 نوفمبر1954م، ينظر: طافر نجود: ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع،الجزائر، د.ت، ص ص 34،35

2- الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقيّة قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص 32.

وطموح قائد المنطقة الأولى شيحاني البشير بتوسع العمليات العسكرية نحو جهة سوق أهراس وما يجاورها[1].

وعليه فإنّ هذه المنطقة أصبحت مسرحا للنزاعات بين المنطقتان الأولى والثانية.[2]

خاصة بعدما قامت المنطقة الأولى بإرسال فوج بقيادة أحمد الأوراسي نحو هذه الناحية بجبال بني صالح[3]في مارس 1955[4]، وممّا زاد احتدام الصراع حساسيّة الجهة والبعد الاستراتيجي للحدود الشرقيّة باعتبارها منطقة عبور أولى للثورة ومن يسيطر عليها، يعني امتلاكه للكثير من أدوات المناورة وقد مالت زمام المبادرة والتّحرك في البداية إلى منطقة الأوراس بعدما لجأ إلى قادتها كل من "جبّار أعمر" الذي "خلف باجي مختار" على رأس الناحية الجنوبية، و"عبد الله نواورية" مسؤول الاتصال بالناحية بحثا عن الغطاء والشرعيّة وفي هذه المرحلة حاول عبد الله نواورية توطيد علاقاته مع مسؤولي الأوراس ليعود بعد أوت 1955 إلى الجهة مكلفا من طرف "شيحاني البشير" بالإشراف على كامل الناحية التي كان يشرف عليها باجي مختار والتي على رأسها "جبار أعمر" إضافة إلى ثلثي إقليم ناحية "عمارة بن عودة" الذي انسحب بعد تكليف نواورية على المنطقة والذي كان بصحبته" عمّارة بوقلاز" وقد أصبحت المنطقة بقيادة "عبد الله نواورية".[5]

---

1 – الطاهر جبلي: مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية، مجلة المصادر، العدد 09، الجزائر، 2004، ص 289.

2– عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، ط2، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 59.

3– بني صالح: من جبال منطقة سوق أهراس، ينظر: عبد المالك بوعريوة: محطّات في معركة التسليح في ثورة التّحريرية الجزائرية، مجلة المعارف والبحوث ودراسات تاريخيّة، قسم علوم إنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، ص ص 213–214.

4–عبد الله مقلاتي وآخرون: أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائريّة وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، رقم 03،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، فيفري 2018، ص 14،15

5 – سليم سايح: القاعدة الشرقيّة للثورة الجزائرية(1956–1958) نشأة والتفكك، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، ص ص 104–106

وعلى اثر هذه الظروف سافر "عمارة بوقلاز" رفقة "علاوة بشايرية"و"بوجمعة بخوش" إلى قيادة المنطقة الثانية وسلكوا "جبل إيدوغ" بالكاف، وفي طريق تمّ إخبارهم بأنّ قيادة المنطقة في اجتماع بناحية "تما لوس"، وقد التحقوا بالاجتماع الذي ترأسه زيغود يوسف وكان محوره التحضير لهجومات الشمال القسنطيني وبعد مدّة من مشاركة المنطقة في الهجومات تفاجأ الجميع بوصول" الوردي قتال"[1]، الذي عيّن كمسؤول للمنطقة [2]، وإنّ المستجدات التي عرفتها المنطقة بعد مقتل جبار أعمر أحد أبرز قادة المنطقة أدى بوصول لجنة تقصي الحقائق برئاسة " عبد الوهاب عثماني" والتي كانت سبب في فرار الوردي قتال نتيجة الضغط عليه إلى الجبل الأبيض حيث ساعد "لزهر شريط" في إدارة الناحية [3].

2- نشأة القاعدة الشرقيّة:

في خضم هذه الظروف الصعبة التي كانت الثورة تمر بها برز "عمارة العسكري"[4] المدعو بوقلاز كسياسي محنك ومنظم وبارع وقائد عسكري ،لامع وهذا على حسب شهادة الشاذلي بن جديد[5] الذي كان معه وعاش معه العديد من الأحداث ، حاول

1- ولد الوردي عام 1932 ، بتبسة درس بالمدرسة العربية الحرّة على يد العربي التبسي التحق بالثورة مع الطلبة مع شيحاني البشير الذي دعاهم إلى الثورة وتجند الوردي في ديسمبر 1956 بمنطقة النمامشة شارك في عدّة معارك عسكرية مثل معركة الجرف ، عين مسؤولا عن المنطقة الأولى بعد مقتل جبار أعمر انتهت حياته بالاغتيال... ينظر ل: طافر نجود،مرجع سابق، ص 305.

2- سليم سايح، مرجع سابق، ص 104-106.

3- إبراهيم العسكري: كيف نشأت القاعدة الشرقيّة على لسان العقيد عمارة بوقلاز، المطبعة المركزية، عنابة – الجزائر، ص40.

4- ولد عمارة العسكري في 1925م بعنابة بالقرب من بن مهيدي، وكان والد يعمل في مجرى ماء اسمه بوقلاز لذلك اشتهرت العائلة ببوقلاز، انخرط في خلايا حزب الشعب، وأثناء الثورة كلف بالعمل الفدائي بضواحي القالة وعنابة وبعد مؤتمر الصومام رقي إلى عقيد وكلّف بقيادة القاعدة الشرقيّة في سنة 1957م وتوفي في 1996م.. ينظر: عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009،ص 370-371.

5- هو رئيس الثالث للجمهورية الجزائرية في عهد الاستقلال، ولد سنة 1929م ببوثلجة ولاية الطارف حاليا، من أسرة فلاحية ميسورة الحال ، التحق مبكرا بصفوف الثورة التحريرية خاض العديد من المعارك في منطقته، تولى قيادة الفيلق الأول للقاعدة الشرقيّة، كلف عام 1959 بشن هجومات على المراكز الفرنسية قرب خط شال وموريس، عُيّن عضو في منطقة العمليات الشمالية التابعة لهيئة الأركان عام 1960، بعد الاستقلال كان رئيسا خلفا لهواري

بوقلاز بعد خروجه من غابة الاتصال بفوج الذي أرسله عمارة بن عودة إلى القالة والكاف والشهبة ووادي الحوت بقيادة محمد الهادي عرعار وحين ربط الاتصال بهم وجدهم في حالة ترقب بعد أن فقدوا الاتصال بمسؤوليهم ولم يقوموا بأيّة عملية عسكرية وقرّر الاعتماد على أنفسهم بالانتقال إلى العمل المسلح، وشرع بوقلاز في تعيين قادة النواحي متواجدة في القالة وبلاندان والشط والساقية والزيتونة وجبال بني صالح[1].

وكان لابدّ من وضع إستراتيجية للحصول على الأسلحة المتطورة وانتقل بوقلاز مع فوج من المجاهدين إلى تونس لتوفير السلاح والمال وإقامة مراكز لإخفاء السلاح، وكانت هنالك محاولات للاتصال بالبعثة الخارجية للثورة وبن بلة تحديدا قصد الحصول على السلاح والمال لكن النتيجة سلبية، وعند عودته من تونس التقى عمارة بوقلاز في جبل بني صالح بأحمد الأوراسي لتنسيق الجهود لاستعادة الاتصال بالمنطقة الثانية بعد قضية المشوشين في المنطقة وحصول اضطرابات حول الزعامة وتصفية حسابات انعكس هذا سلبا على القدرات القتالية لجيش التحرير وبعد رحيل قتال الوردي[2].

بدأت تتبلور فكرة انشاء ولاية سوق أهراس التاريخية كما يسميها البعض واقترُح مسؤول الناحية على عمارة بوقلاز، وتجسّد ذلك بعد مساعي هذا الأخير ونظرا للدور الفعّال لهذه المنطقة وموقعها الاستراتيجي[3] ومع الحدود التونسية وخاصة مؤتمر الصومام

بومدين وظل إلى غاية أن قدم استقالته في 11 جانفي 1992، ينظر إلى طافر نجود، مرجع سابق، ص 139، وأيضا مذكرات شاذلي بن جديد، ص 21-22.

1- الشاذلي بن جديد: مذكرات الشاذلي بن جديد(1929-1979) ملامح حياة، ج1، د.ط، دار القصبة للنشر، تح:عبد العزيز بوباكير، الجزائر، 2011، ص ص 73،74

2- الشاذلي بن جديد، مصدر سابق، ص 76.

. 3- الشاذلي بن جديد، مصدر نفسه ، ص76 مع الاطلاع على ملحق رقم 5 الذي يمثل موقع الجغرافي لها. 3

1956[1]، قرّرت لجنة التنسيق والتنفيذ الاعتراف باستقلال منطقة سوق أهراس كمنطقة ثورية جديدة وأصبحت يطلق عليها بالقاعدة الشرقيّة[2].

التعريف الجغرافي للقاعدة الشرقيّة:

وهي "منطقة ممتدة من القالة شمالا إلى حدود الونزة جنوبا يحدّها وادي سيبوس والطرق الرابطة بين مدن المشروحة، لافردور ، تيفاش، مداورش، لكبيرات، عنابة، سوق أهراس، والشريط الساحلي المحاذي للبحر من عنابة إلى القالة وتوجد بهذه الأقاليم التي يبلغ عمقها من 50إلى 100كلم"[3]،وبالتالي فهي منطقة متضرسة وغابية وإستراتيجية بالنسبة للثورة من حيث التموين والتسليح والتواصل مع العالم الخارجي ولهذا أعطتها القيادة أهميّة خاصة للثورة باعتبارها القلب النابض إليها.[4]

وبعد المؤتمر أيضا بموجبه أُعيد النظر في الهيكل التنظيمي للوحدات المقاتلة واعتمد الفيلق كأكبر وحدة في الجيش التحرير، وأصبح الفيلق يتألف من 500إلى 600 مقاتل وينقسم بدوره إلى ثلاث كتائب، والكتيبة تضم في صفوفها ما بين 160-180 جندي، وتنقسم الكتيبة إلى ثلاث فصائل تضم 35 إلى 50 جندي والفصيلة بدورها تنقسم إلى أفواج والفوج يضم 12 جندي وكان تطبيقها يتم بمرونة بحسب خصوصية كل منطقة[5] .

1- خرج مؤتمر الصومام كما هو معروف بأرضية هامة أنشئ بموجبها مجلس الوطني للثورة وانبثقت لجنة التنسيق والتنفيذ(عبان رمضان، العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، وسعد دحلب، ويسف بن خده)، وأيضا إحداث الرتب العسكرية والمناطق وإنشاء مصالح اللجان الشعبية، والصحيّة ومراكز التدريب....ينظر إلى : أزغيدي محمّد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 155.

2- القاعدة: هي لفظة عسكرية حديثة وتعني خطا يعتمد عليه الجيش في حملته على العدو، فقد تكون قاعدة خاصة بالتموين كما قد تكون خاصة بالانطلاق منها والعودة إليها بعد العمليات العسكرية المنفذة ويطلق عليها اسم القاعدة أيضا على كل نقطة عسكرية يمكن أن يوجه منها عمل عسكري ضد عدو ما ..، ينظر إلى : عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التّحرير الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 67.

3- خالد نزار: روايات ومعارك حرب التّحرير الوطنية(1958-1962)، تق: سليمان الشيخ، تر: مهنى حمدوش، منشورات الشهاب، 2002، ص ص 145،144.

4- الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 45.

5- الشاذلي بن جديد، مصدر سابق، ص 88.

3- التنظيم الهيكلي للقاعدة الشرقيّة:

وهكذا ابتداء من فبراير 1957، تشكلت حدود ما عُرف بالقاعدة الشرقية كما عُرض سابقا والتي امتدت من القالة شمالا إلى تاورة جنوب سوق أهراس وغربا من الحدود التونسية إلى نفيضه وسدراته وقد تشكلت قيادة أركان القاعدة من[1]:

- العقيد عمارة بوقلاز قائد القاعدة.
- الرائد محمد جلايلية(الحاج لخضر) كنائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية.
- الرائد سليمان زفطار(العشاري).
- وأضيف إليهم عبد الله برينس كمسؤول للتموين كما تمّ لاحقا انتداب محمد جلايلية وسليمان زفطار لمهام أخرى ليخلفها كل من الطاهر سعد سعود[2]، الطاهر سعيداني[3]، وبعد تعيين عمارة بوقلاز من لجنة العمليات العسكرية COM تولى محمد الطاهر عواشرية قيادة القاعدة بالنيابة والتحق به كل من الطاهر زبيري، أحمد درايعية وكانت هذه آخر تشكيلة للقاعدة قبل حلّها وإنشاء هيئة أركان الحدود.[4]

ومع مرور الوقت استطاع عمارة بوقلاز رفقة الكثير من قادة ناحية سوق أهراس أمثال " رباحي نوار" الحاج علي عبد الله بلهوشات"، من إرساء ورسم ملامح ولاية سوق أهراس في البداية وهي مركز القاعدة الشرقية وقد شكلت المنطقة من نظام يعادل نظام الولايات حيث توزعن على ثلاث مناطق[5] .

1- سليم سايح، مرجع سابق، ص 109.

2- إبراهيم العسكري، مرجع سابق، ص 55.

3- رائد في جيش التحرير الوطني وقيادي في القاعدة الشرقية، ولد عام 1928م بمنطقة بن مهيدي ولاية عنابة حاليا، ناضل في حركة انتصار حريات من اجل الديمقراطية والتحق بالثورة كمناضل بعنابة، انضم في نوفمبر 1955 إلى صفوف جيش التحرير وأصبح من قادة نواحي منطقة سوق أهراس، عين كنائب لعمارة بوقلاز إلى غاية 1958 مكلف بالاتصالات وواصل خدمته في صفوف الجيش إلى ما بعد الاستقلال، ينظر: طافر نجود، مرجع سابق، ص 216.

4- سليم سايح، مرجع سابق، ص 110.

5- عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، د.ط، دار الهدى، عين مليلة، د.ت، ص 46.

والمناطق إلى نواحي وقسمات وبدأ تنظيمها بإنشاء الفيالق تبعا لقرارات الصومام فأنشأ الفيلق الأول بعد مؤتمر الصومام مباشرة، ثمّ توالى في تشكيل الفيلق الثاني والثالث بداية جانفي 1957م[1].

تشكيل الفيلق الأول في أكتوبر 1956 قبل ظهور القاعدة الشرقيّة والذي يضم ثلاثة كتائب:

- النقيب "شويشي العيساني" قائد الفيلق الأول.
- الملازم الأول: "بشايرية علاوة" نائبا مكلفا بالشؤون العسكرية.
- الملازم: "رصاغ مزوز" نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية.
- الملازم: "الحاج حمار" نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار.[2]

وهذا الفيلق بدوره له كتائب:

أ- الكتيبة الأولى:

- الملازم: الشاذلي بن جديد قائد الكتيبة الأولى ويساعده ثلاث مرشحين وهم كالتالي:

المرشح: حداد عبد النور نائب الأول مكلف بالشؤون العسكرية.

المرشح: أحمد ترخوش نائب مكلف بالشؤون السياسية.

المرشح: حامدي حامد نائب مكلف بالمواصلات والأخبار.

ب- الكتيبة الثانية:

الملازم: يوسف بوبير قائد الكتيبة الثانية.

المرشح: بوطرفة الفاضل نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية.[3]

المرشح: عبد القادر اللاوي نائب مكلف بالشؤون السياسية.

المرشح: بن صفير حسين نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار.

ج- الكتيبة الثالثة:

- الملازم: بلقاسم عمورة نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية.

1- عبد الحميد عوادي، مصدر سابق، ص 46.

2- الشاذلي بن جديد، مصدر سابق، ص 96.

3- عبد الحميد عوادي، مصدر سابق، ص 70.

المرشح: عمار روانمي نائب مكلف بالشؤون العسكرية.

المرشح: بوعشة عبد الله نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية.

المرشح: بن محفوظ نوار نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار.[1]

ا لفيلق الثاني والثالث أنشآ في جانفي 1957م.

- الفيلق الثاني بقيادة عبد الرحمن بن سالم.
- الملازم الأول: لخضر وردسي نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية.
- الملازم الأول: رماضنية الحفناوي نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية.
- الملازم الأول: علي بوخضر نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار.

أمّا الفيلق الثالث فكان بقيادة الطاهر زبيري.

- الملازم الأول: حواسنية موسى نائب أول مكلف بالشؤون العسكرية.
- الملازم الأول: محمد لخضر سيرين نائب ثاني مكلف بالشؤون السياسية.
- الملازم الأول: الزين النوبلي نائب ثالث مكلف بالمواصلات والأخبار.

ونفس شيء فإنّ الفيلق ينقسم إلى كتائب وكلّ كتيبة تنقسم إلى فصائل والفصيلة إلى أفواج.[2]

- **دور القاعدة الشرقيّة:**

لعبت القاعدة الشرقيّة دورا فعّال نظرا لموقعها الاستراتيجي ونظرا لمهامها الأساسية، فقد كان لها قاعدة عسكرية في التراب التونسي حسب شهادة عبد الرزاق بوحارة، وأنّها كانت بسوق الأربعاء وهذا منذ عام

1957م وطبيعي إذا كان للولاية الأولى وحدات بالحدود الشرقية لتأمين حركة المسؤولين والسلاح والاتصال فما بالك بالقاعدة الشرقيّة التي سوف تضطلع بهذه المهمة.[3]

1- إبراهيم العسكري، مرجع سابق، ص 147.

2- الطاهر زبيري،: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخين(1929-1962)، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008، ص 122.

3- علي كافي، مصدر سابق، ص 213.

حيث استطاعت القاعدة الشرقية أن تكون بمثابة نقطة ارتكاز من حيث العتاد والتنظيم العسكري على طول الحدود الشرقية، وهذا نظرا للموقع التي تميزت به، والذي جعلها تحتل مكانة أساسية في حرب العصابات العسكرية [1]، بالنسبة لقادة الثورة على الصعيد الداخلي والخارجي وقد لعبت دورا كمعبر حيوي لتمرير السلاح وإقامة مراكز القيادة ما ساعد المجاهدين على التمركز فيها بقوة والتحرك بسهولة وخفة هذا ما مكّنها لتصبح قاعدة إستراتيجية[2].

كما أيضا كانت الوحدات المقاتلة متواجدة على طول الخط الحدودي الشرقي وبدوره كان لكلّ فيلق مهمته التي كانت تتمثل في مواجهة العدو الفرنسي وتخريب الخطوط الشائكة ، هذا ما سهل الأمر على الوحدات الأولية لدعم الوحدات المقاتلة من ناحية إمداد جيش التحرير بالمؤونة بالداخل[3] .

كما كانت للقاعدة أيضا مراكز تخص العلاج والجرحى سوف نقوم بعرضها في المبحث الموالي وكانت ممتدة بالقرب من مراكز تواجد جيش التحرير الوطني لتتولى مهمة العناية بالمجاهدين وإسعافهم.

وبالتالي لم تكن القاعدة الشرقيّة معبرا حيويا لتمرير الأسلحة إلى الداخل وتسهيل عملية التموين[4]، بل ساندت أيضا جيش التحرير رغم الصعوبات ونحن نقصد هنا خطي شال وموريس والذي جعل هناك صعوبة في دخول المؤونة والإمداد إلى الداخل.

أيضا ستصبح فيما بعد القاعدة للثورة الجزائرية على الحدود الشرقية قاعدتين في غار الدماء والثانية في تاجر وين، وسيبلغ عدد المجاهدين فيها 2300 ليرتفع في ديسمبر 1957إلى 3300مجاهد هذا ما جعل للجيش التحرير ومكّنه من إقامة قواعد

1- حرب العصابات: مصطلح حربي نقصد به خطة لمواجهة العدو وبعدم المواجهة المباشرة، استخدمت في معظم الثورات الوطنية التي قامت بها شعوب المستعمرة ضدّ الاحتلال الأجنبي ينظر إلى : مالك مرتاض، مرجع سابق، ص 41.

2- الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 45.

3- نفسه، ص 45.

4- بوبكر حفظ الله: نشأة وتطور جيش التحرير 1954-1958، دار العلم والمعرفة، ط1، الجزائر، 2013، ص 89.

للدعم وتوسيع شبكة الإمداد وتعزيز قدراته القتالية عبر مراكز التّدريب لتشتيت العدو وبعث التردد في صفوفه.[1]

وسيلحق عدد المجاهدين في أوت 1962 إلى 22100 مجاهد هذا ما أعطى دفعا قويا للجيش التحرير الوطني[2] .

نهاية القاعدة :

رغم الدّور الفعّال الذي كان للقاعدة الشرقيّة في الثورة الجزائرية، إلاّ أنّها انتهت نظاميا قبل سنة عندما أعلن عن إنشاء الكوم COM وانتهت عمليا بعد إنشاء قيادة الحدود "CDR"[3] ،التي أسندت إلى محمدي السعيد إلاّ أنها لم تدم طويلا بسبب المشاكل التي عرفتها وعدم الانصياع لأوامر هذه القيادة [4]، ممّا دفع كريم بلقاسم إلى عزل أعضاء هذه القيادة وأنشأ لجنة العشرة(لجنة مابين الوزارات للحرب CAO ، بقيادة الباءات الثلاث وقادة الولايات الخمس بالإضافة إلى هواري بومدين قائد الكوم شرق سابق ومحمدي السعيد لتختتم في النهاية باجتماع المائة يوم بطرابلس(اجتماع العقداء العشر)، في ديسمبر 1959-1960 والذي انتهى بالإعلان عن إنشاء هيئة الأركان العامة وتوحيد الجيش.[5]

وفي الأخير نستنتج بأنه نظرا لأهمية المناطق الحدودية الشرقيّة ومكانتها الإستراتيجية بانفتاحها على الحدود مع كلّ من تونس وليبيا، ودعم بلدان المشرق العربي للثورة كان من الضروري وضع تنظيم وتأسيس قاعدة سميت بالقاعدة الشرقية التي لعبت دور فعال ورئيسي في تنشيط واستمرار النشاط الثوري من خلال إمدادها بالسلاح من المناطق المجاورة ، وإنّ نشأة هذه القاعدة تعتبر المبادرة الأولى في إنشاء مراكز للتدريب والتكوين العسكري التي خدمت الثورة الجزائرية ودعمتها.

1- علي كافي، مصدر سابق، ص 214.

2 - دومينيك فارال: معركة جبال النمامشة (1954-1962)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 207-208

3- سليم سايح، مرجع سابق، ص 119.

4-الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 200.

5-علي كافي، مصدر سابق، ص 257.

المبحث الثاني: مراكز ومدارس التكوين العسكري في الحدود الشرقية:

في هذا المبحث سنتناول مراكز التي أنشأتها الثورة على الحدود الشرقية وفي تونس العاصمة والتي كانت مخصصة للتدريب العسكري وأنشطة أخرى من مراكز للتموين والراحة والتأهيل ثم مدارس التكوين التي كان هدفها تخريج ضباط ذو كفاءة وخبرة لوحدات جيش التحرير.

1- مراكز التدريب العسكري:

بعد اندلاع الثورة خلال مراحلها المختلفة، كان تدريب الملتحقين الجدد بصفوف الثورة بالمناطق الخمسة ثم بالولايات الستة، يقوم بأعبائه المجاهدون القدماء المكونون بمراكز المنطقة ومدارس القوات الفرنسيّة والفارون من جيش العدو والثوار المؤدون لدورات التدريبية بالكليّات العسكرية في مصر وسوريا والعراق والأردن، والتي كانت تتم في أماكن رئيسية ومحصنة طبيعيا وبعيدة عن أنظار العدو[1].

قرّرت لجنة التنسيق والتنفيذ إنشاء مراكز كقواعد خلفية بالحدوديين الشرقية والغربية وفي تونس على فترات بداية من 1956 وجرى تدعيمها وإعادة تنظيمها وتوسيعها إلى أن وصل عددها في سنة 1962 إلى 92 مركز وكان على حسب الحاجة والتخصص فكانت هناك مراكز خاصة للراحة والتأهيل ومراكز خاصة للتموين وتخزين الأسلحة ومراكز خاصة بالتدريب الإستعجالي للجنود ولتكوين إطارات جيش التحرير وهو موضوعنا ويمكن سرد هذه المراكز والمدارس على النحو التالي:

مراكز التدريب وتضم 3350 مجاهد موزعين على المعسكرات حيث تمّ إحداث عدّة مراكز تدريبية بتونس لتدريب المتطوعين التونسيين والجنود الجزائريين، وقد تحدثت التقارير الفرنسيّة عن دورات لتدريب المتطوعين حيث جاء فيه أنّه كانت توجد دورتان في كل من تلابت والكاف، يشرف عليها مدرب تونسي، و أمّا في الساحل فيوجد معسكرات لتدريب في الحمّامات وصفاقس والتي تبعد ب 20 كلم جنوب الجم،

1 – محمد رمضاني: كلّ شيء عن مراكز التّدريب خلال الثورة، الشروق اليومي، نشر يوم: 2011/11/01م، متاح على موقع https://www.echourouk.online.com تاريخ الإطلاع عليه: 2020/04/22، 08:55.

أمّا الفرق العسكرية الجزائرية فكانت تقيم في معسكرات مهيأة في الجبال [1]، وقد وُضعت تحت تصرف قادة الثورة الجزائرية وتواجدت على طول الشريط الحدودي وداخل الأراضي التونسية ومن هذه المعسكرات نذكر : باجة، الكاف، غار الدماء، تالة ، عين دراهم، القصرين، ساقية سيدي يوسف وقفصه، قابس ... وسنقوم بالتطرق إليها بالتفصيل وحسب المعلومات التي توفرت لدينا.[2]

- **منطقة باجة:** مركز سيالة: وهو أوّل وأهم مراكز للتدريب تمّ إنشاؤه في سنة 1956م بمزرعة أحد الجزائريين الأوائل الذين هاجروا إلى تونس يدعى (حمه)، وقد احتوت هذه المزرعة على مبان تتسع لحوالي 50إلى 200 جندي، وقد تولى رابح إيدير من الولاية الأولى إدارة المركز وحسناوي خالدي الذي سيُكلّف بتنظيم مدرسة الإطارات التي سنتطرق إليها فيما بعد، وقد حُوّلَ هذا المركز في سنة 1958م إلى مركز راحة لأفراد المسنين ولجيش التحرير[3] ، وقد استمر هذا المركز لمدة 4 أشهر درّب فيه خالد هشماوي ، دراية، عيسى الباي، آدمي، غريب، الوزّان، الصوفي، حفراد، ورشي وغيرهم...[4]

منطقة تاجروين:

تواجدت بهذه المنطقة ونواحيها عدّة مراكز من بينها:

1-حبيب حسن لولب: التونسيون والثورة الجزائرية(1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، قام بنشرها أستاذ عبد الكريم ماجري، كليّة آداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، ص ص 316-317.

2 انظر الى الملحق رقم 01

3 سليم سايح: القاعدة العسكرية الخلفية للثورة الجزائرية بتونس(1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كليّة علوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2018/2017، ص 198.

4- محمد رمضاني، مرجع نفسه، وأيضا: محمد لزهر لغربي، جمال يحياوي وآخرون: الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، صادر عن وزارتي الدفاع الجزائرية والتونسية، د.ت، الجزائر وتونس، ص 134-135.

- هنشير وزوان: عبارة عن معسكرات ومراكز لتدريب المنتدبين الجدد والذين يخضعون لتربص منتظم وتقع على 25 كلم غرب تاجروين، أيضا يوجد معسكر منقار البطة بجبال الخمير.

وقد كان في منطقة تاجروين ومكثر قرابة ألفي عسكري من الولاية الأولى والثانية والرابعة والسادسة، فيوجد في معسكرات التدريب الأولى في معسكر سوق الجمعة وآخر يوجد في الغارية وبيشون بالقيروان، وأشارت التقارير الفرنسية أيضا أنه على طول الحدود حتى إلى الجنوب في قرن الحلفاية قواعد على الحدود بتاجروين وربيبة وقفصة وتمغزة ويتم استقبال المتطوعين من الجنوب الجزائري[1].

- مركز التدريب قرن الحلفاية: يقع هذا المركز غرب تاجروين مقابل جبل سيدي أحمد ، سيّره كل من بن علجية وبيكة، أكحل عياط، أوسليمان وغيرهم، ودرّب به: مطاطلة، رمضاني، حمايدية، بوغديري، لعلوني، مقراني، معيزة، بومعزة، وآخرون...[2]

- منطقة الكاف:

- مركز ملاق: هذا المركز خاص بالتدريب العسكري وتخزين الأسلحة وتموين الجنود، وجمع المساعدات التي يتحصل عليها جيش التحرير من الدول الصديقة والشقيقة[3] ، وافتتح في فيفيري 1959 بجنوب مدينة الكاف وهو من أهم مراكز المتخصصة في تدريب الضباط من مختلف الوحدات والفيالق، وقد عُيّن على رأسه النقيب عبد المؤمن عبد الرحمن بمساعدة بوتلة محمد، عبد المجيد علاهم ، عقون أحمد ، وسليم سعدي ويتوفر المركز على جل ملحقات المصالح العسكرية من قضاء عسكري، محافظة سياسية، صحة ووسائل عامة[4]، ودرّب به: خليل تواتي،أوسليمان،

1 حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 318 وأيضا لزهر الغربي، مرجع سابق، ص 134، 135.

2- محمد رمضاني، مرجع سابق، نفس الموقع.

3- الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية(1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، ص 227.

4- سليم سايح، مرجع سابق، ص 198.

بودماغ، الطويل، مخناش، معمرية، بوشوارب، صديقي، رمضاني، زغلاني، وغيرهم...[1]

ونفس الشيء يذهب إليه محمد قنطاري حيث يقول" أنّ بعد كهربة الحدود التونسية الجزائرية تضاءل عدد الداخلين إلى الجزائر وأصبحت تدريبات متواجدة على طول الحدود وفي المناطق الداخلية ومن أهم المراكز يذكر واد ميلاق الذي يقع جنوب الكاف وكان ليس للتدريب فقط بل أيضا يستقبل اللاجئون بتونس وفي نفس الوقت يتلقى الثوار تدريباتهم العسكرية الأولى وكانت هناك معسكرات في تبرسق وسيدي بوزيد.[2]
وقد استحدث من قيادة العمليات العسكرية بالشرق بقيادة محمدي السعيد وهو من أكبر مراكز التي كانت بالقاعدة الشرقية وسمي بمصنع المقاتلين ويتسع هذا المركز لأكثر من 2000 متربص. [3]

- غار الدماء أو غار دماو:

أشارت تقارير بوجود معسكرات للتدريب أول على بعد 1 كلم شمال غرب دماء في ضيعة "وّغاية"، حيث يتدرب فيه المتطوعون والمنتدبون في ولاية الثانية والثالثة والثوار الذين يأتون من شمال قسنطينة وبلاد القبائل[4].

- مركز واد ميلز: وهو مركز خاص بالتكوين والتدريب، عُيّن على رأسه العربي بلخير وقنيفي وبمساعدة المدعو حسين، يقع شرق غار دماء[5] بالجندوبة، ودرّب به: بومعزة، بن عصمان، حمدادو، حملاوي، بن سمرة، سلطاني، علي القاهرة، قادرة، ديباوي، بوعنيق وغيرهم...[6]

1- محمد رمضاني، مرجع سابق، موقع نفسه.

2- Mohamed gentari: organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962,volume 2, office des publications universitaires, , Alger, 1994, p 772

3- لزهر لغربي، جمال يحياوي وآخرون، مرجع سابق، ص 47 وأيضا حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 318.

4- حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 318.

5- سليم سايح، مرجع سابق،ص 198 وأيضا Gentari 772.

6- محمد رمضاني، مرجع سابق، وأيضا لزهر لغربي وآخرون، مرجع سابق، ص 47.

وفي هذا الإطار أيضا عدّد عمار حمداني أهم مراكز التدريب المتواجدة على التراب التونسي وهي:

– مراكز الزيتون رقم 1، و2، 3، وهي تقع في شمال غار الدماء ويبعد عنها ب5كلم علما بأنّ المركز الأول والثاني كانا مخصصان لاستقبال المرضى والمرهقين من جنود جيش التحرير الجزائري ويعتبر أيضا كمقر للقيادة العامة[1]، أما المركز الثالث فكان مخصص للمجاهدين القادمين من داخل الجزائر، بقصد التدريب ، عُين على رأسه علي الفلفلي، وكان يضم أربع كتائب وقاده كل من: قارة، بلعابد، الطويل، بن معلم، علي الشريف، وغيرهم ودرّب به: سي لحسن، سكوم، دراجي، ساسي،جبور، بورويس، وعملوا به كمدربين عسكريين: رمضاني، الغميزي،بوعمرية ،رحمون،فرنان، طلحة،كمدرب سياسي وآخرون...[2]

– مركز "شتمو": يقع هذا المركز على بعد 4 كلم من وادي ميلز إلى شرق غار الدماء، وهو موقع أثري قدّمته السلطات التونسية لقيادة الثورة واستعمل للتدريب والراحة[3].

– منطقة تالة:

كان يتواجد بها مركز للتدريب يدعى "بيرانو" الذي يقع غرب منطقة تالة في سنة 1957م،وقائد هذا المركز يدعى زرقيني ومعه قنيفي، ودرّب به: عياط ، ورتسي، محمد بن محمد، قارة، بن معلم ، مكرود، عبادة، بوصيري، بودور، رمضاني، مقراني وآخرون كما كان أيضا مركز تالة مخصصا للعبور[4].

– منطقة القصرين:

كان بهذه المنطقة عدّة مراكز للتدريب أهمها:

– مركز التدريب الشعانبي الذي يقع شمال غرب القصرين أسس في سنة 1958م، وسيّره كلّ من: جلالي، مشري، زرقيني، بوتلة، زيراري، وغيرهم ونفذ مهام التّدريب به :

1– حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 318..

2– سليم سايح، مرجع سابق، ص 198 وأيضا محمد رمضاني، موقع نفسه.

3– سليم سايح، نفسه، ص 199.

4– محمد رمضاني، موقع نفسه، وأيضا لزهر لغربي وآخرون، مرجع سابق، ص 47.

بجاوي، معرف، بوشعيب، سي لحسن، بوحارة، بوشناق، ورتسي، عياط، وغيرهم...، وقد بلغ عدد المدربين به إلى 37 مدرب قاموا بأعباء التكوين العسكري للمجاهدين القادمين من كل الولايات الكفاح بداخل التراب الوطني مهيكلين في 22 كتيبة وكانت منطقة القصرين ليس مركزا للتدريب فقط بل أيضا كانت مركز مخصص للعبور[1].

إضافة إلى هذا فقد زار القائد العسكري عمر أعمران ما بين 17 و 20 أفريل 1957 معسكرات التدريب المتطوعين إلى الجزائر والتي توجد بسيدي بوعلي على بعد 20 كلم شمال غرب سوسة، وفي منطقة أبو ثادي على بعد 66 كلم شمال غرب صفاقس وأخرى في منطقة مزونة على بعد 90 كلم غرب جنوب صفاقس علما أنّ هذه المعسكرات لم تكن للتدريب فقط بل أيضا كانت مجهزة لاستقبال المتطوعين خلال شهر مارس 1957م، أيضا أفادت المعلومات بوجود معسكر لتدريب الثوار الجزائريين بالقطّار بقفصه حيث يتواجد فيه 500 ثائر وهو معسكر فرنسي سابقا.[2]

إضافة إلى مراكز أخرى ذكرت لكن المعلومات عنها جد قليلة اتخذتها وحدات جيش التحرير كمنطلق لهجوماتها على العدو[3] وكانت أيضا ذات نشاط مختلف منها:

- مركز التّدريب على حسن استعمال المتفجرات والألغام يقع بالقرب من ساقية سيدي يوسف ويضم 200 مجاهد.
- مركز بالجندوبة والذي يسهر على صيانة أجهزة اتصالات السلكية واللاسلكية والتكوين على استعمالها.
- أيضا أشارت التقارير كذلك بوجود مخيم في صنعة "عين الجيفة" للثوار الجزائريون بمساعدة 20 شاب جزائري متواجدين في منطقة هيدوس على بعد 7 كلم

1- محمد رمضاني، نفسه، وأيضا لزهر لغربي وآخرون، مرجع نفسه،ص 47.

2- حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 318 وأيضا Mohamed gentari, organisation, vol2, p 772

3- لمياء بوقريوة: العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران،2006/2005،ص 158

من مجاز الباب وأيضا معسكر آخر للتدريب في الجبل الأبيض وهو في طور الإنجاز[1].

- فيرمة أو مرزعة "بيني" peney المعروفة باسم فيرمة موسى نسبة لموسى حواسنية الذي كان أول مسؤول يعين على رأسها وستحول لاحقا إلى مركز راحة[2].

كان أيضا مركز التدريب متخصصا في التشفير بفندق شوشة بضواحي تونس العاصمة، تأسس سنة 1959م ، وقاده عبد الكريم حساني[3].

- مركز التدريب بعين الكحول يتسع ل250 ثائر ينتمون للولاية الرابعة و مسؤول عنها "أحمد ويغن"، كما كانت هناك أيضا مراكز للفرز والعبور وكانت هذه المراكز تضم 1700 مجاهد موزعين على 3 أماكن:

- معسكر بلاد الزيتون 1000 مجاهد.
- ضيعة كابيو به 300 مجاهد.
- معسكر برج المقراني به 1400 مجاهدا.[4]

أ- مراكز التموين:

بالتوازي مع مراكز التدريب العسكري ومدارس التكوين، أنشئت أيضا مستودعات لجمع وتخزين الأسلحة والذخيرة وجمع المؤون ، من المواد الغذائية وملابس لضمان تموين منتظم للوحدات العسكرية الناشطة على الحدود وداخل التراب التونسي ونظرا لأهمية هذه المراكز أحيطت بسرية كبيرة ونذكر بعض المستودعات منها:

- بتونس: نهج باب الحديد، خلية الحزب الدستوري باب الجديد، جامع بشمال مقبرة سيدي يحي، باب سعدون، ثكنة فرجمول ونهج الحلفاوين وهذه كانت أهم المواقع والمراكز اللوجيستية التي ترتكز بتونس وكانت تستعمل كمخابئ لتخزين الأسلحة [5].

1-حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 318 وأيضا سليم سايح مرجع سابق،ص 199 أيضا لزهر لغربي وآخرون، مرجع سابق، ص 134،135

2- سليم سايح، مرجع نفسه، ص 199.

3- لزهر لغربي وآخرون، مرجع سابق، ص 47.

4- مرجع نفسه، ص 134،135.

5- يوسف مناصريه: نشاط الجزائريين في تهريب الأسلحة الحربية على الحدود الجزائرية التونسية من حرب العالمية الثانية إلى 1948، مجلة التراث، العدد 10، 1999/07/10، ص 156.

- بالإضافة إلى مناطق أخرى كانت خاصة أيضا بتخزين الأسلحة متواجدة على الحدود الجزائرية التونسية واستخدمت كمراكز للتفريغ الأسلحة نذكر منها: نقرين، سوق الأربعاء، تاجروين، قيروان، عين الدراهم، مدنيين، تالة، توزر، الربيبة، فريانة ، ساقية سيدي يوسف..[1] وسوف نفصل فيه في المبحث الثالث.

ب – مراكز الراحة والتأهيل:

– **مراكز الراحة:** أسست جبهة التحرير مراكز الراحة والاستراحة وأيضا نفس الشي تحدثت عنها التقارير الفرنسية، وفي هذا السياق أشارت إلى " قهوة دّخون" التي تقع بممر تقاطع حمام الأنف، وأصبحت قاعدة لتوقف الثوار الجزائريين وراحتهم.

أيضا كان يتواجد الثوار الجزائريين في كثير من المناطق ومراكز الاستقبال والراحة من الشمال إلى الجنوب في منطقة "لادمو"، ولان"، وحدّادة، وفي الهمامة بومعراف الشبتي وسيدي يحي قينز، جبل سواد وواد زانة ، ويتواجد أيضا خلال أيام الأسواق الأسبوعية بتاجروين الذي كان كمركز للتدريب وللعبور ثم حوّل لمركز للراحة، قلعة سنان يوم الأربعاء، والساقية يوم السبت[2].

كما أيضا تواجدت مراكز الراحة في المدن ومن بينها مدينة الكاف التي اعتبرت أهم مركز ومقر ولاية ولعب دور كبيرا في ربط الصلة، وكان الثوار يتوقفون قرب الحدود وغرب مرديان وتاجروين وفي باب الكسور ومكثر وكبوس، ويتواجدون أيضا في المزارع والضيعات في منطقة تونس ومجاز الباب، كما كان الثوار يستعملون النزل كنزل مبروك بصفاقس هذا النزل كمركز للاستراحة الثوار الجزائريين.[3]

– **مراكز التأهيل:**

1- Mohamed gentari, opcit, p 773.

2- حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 320 وأيضا سليم سايح، مرجع سابق، ص 200.

3- حبيب حسن لولب، مرجع نفسه، ص 320.

أيضا اهتمت الثورة بالجانب الصحي فأنشأت بدورها مراكز صحية مشتركة حيث يكمن دورها في تقديم العلاج المناسب، وتمويل وحدات جيش التحرير الوطني[1]بالدواء مثل مركز الحبيب ثامر، وعزيزة عثمانية بالعاصمة، بالإضافة إلى المراكز الحدودية الأخرى مثل مركز باجة، مركز بنزرت، مركز الكاف، القصرين وكانت هذه المراكز ليست للتدريب العسكري فقط بل دعمت الثورة أيضا في المجال الصحي فكانت تستقبل المصابين والجرحى من الداخل بهدف العلاج، وأسست وحدات الهلال الأحمر الجزائري على الشريط الحدودي الشرقي لتقديم مساعدات للاجئين الجزائريين بتونس وكانت هذه المراكز ممرا للأدوية إلى داخل الجزائر.[2]

كما أيضا تواجدت مراكز للتاهيل وكانت تستخدم للعلاج الطبيعي للجنود والمرضى ومن أهم المراكز نذكر:

*مركز مقران: كان هذا المركز لإسعاف وإعادة التأهيل المعاقين، أشرف عليه عمار المدعو" بسكيو".

*مركز لازري "Laaserie": قرب تونس العاصمة، أشرف عليه الدكتور يعقوبي على إدارة طاقم الطبي وكان قد تلقى تكوينا في يوغسلافيا في اختصاص التأهيل والعلاج الطبيعي.

*مركز نيسان "Nassen": وهو مركز مخصص للعلاج الطبيعي الوظيفي، يتسع ل 40 مريض تمّ بناؤه واستغلاله بدعم من اليوغسلافيين في أفريل 1961م

بالإضافة إلى المراكز التي أنسأت في تونس العاصمة كمركز ميلاسين بضواحي العاصمة وهو مركز خاص بالاستعلامات ومركزي التدريب في كل من خزندار وبئر

1- كانت تتوزع على طول مناطق الحدودية تتجمع فيها الوحدات والكتائب المقاتلة ، وكانت تتواجد في مراكز عين الدراهم، غار الدماء، الكاف، تاجروين...، ينظر إلى: يحي بوعزيز: ثورات الجزائريين القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 222.

2- صالح عسول: اللاجئين الجزائريين بتونس ودورهم في الثورة(1956-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة لحاج لخضر، باتنة، ص 93

الباي، ومركز تابع لقيادة الأركان في " بور طال حيدر"، مركز باب جنيد المعدّ لتكوين كوادر السياسية متواجد في الرقم 67 طريق باب الجديد بعاصمة تونس.[1]

وممّا سبق ذكره نستنتج أنّ تونس كان لها أهمية بالغة خلال الثورة الجزائرية من خلال نشاط مراكز القواعد الخلفية ، خاصة مع التسهيلات التي قدمتها تونس لمراكز التدريب والتي كانت موزعة على مختلف المناطق الحدودية وفي تونس العاصمة، والتي عرفت نشاطات مختلفة في مجال التدريب العسكري، وأيضا تمرير السلاح وتخزينه، بالإضافة إلى الراحة والتأهيل لوحدات جيش التحرير الوطني.

2- مدارس التكوين العسكري:

عمل جيش التحرير الوطني على انتقال من مرحلة إلى أخرى في طريق تنظيم وتكوين نفسه خاصة في الجانب العسكري، ولذلك عمل على إنشاء مدارس عسكرية لتخريج الضباط.

وهذا باعتبار أنّ هذه المدارس المنبثة في عدّة أنحاء من الحدود الجزائرية والتونسية عنصرا من أهم العناصر التي تساهم في تكوين ضباط جيش التحرير تكوينا عسكريا عصريا، وفي هذا العنصر سنتناول أهم المدارس التي أنشأها جيش التحرير.

- **مدرسة النوازي:** تعتبر أوّل مدرسة عسكرية أسست بالقاعدة الشرقيّة سنة 1956 ببلدية الزيتونة ولاية الطارف حاليا، لم تعرف هذه المدرسة استقرار بسبب الظروف الاستعمارية ممّا دفع بها التنقل من مكان لآخر حتى لا تُكتشف من قبل العدو.[2]

- **مدرسة الإطارات:** تعتبر من أهم المدارس العسكرية التي تمّ إنشاؤها غرب مدينة الكاف[3]، أُنشئت في أواخر 1957 من طرف قائد الولاية الأولى العقيد محمد عموري بمساعدة كاتبه الخاص محمد ملّوح، بمزرعة مهجورة تعود لأحد المعمرين الفرنسيين الذين غادروا تونس وتمّ استئجارها من السلطات التونسية تقع على بعد كيلومترات من

1- سليم سايح، مرجع سابق، ص 199.

2- الطاهر جبلي: دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2014، ص 121.

3- ولاية الكاف والتي تعرف بحدودها الغربية مع الجزائر وهو ما سهّل دخول الضباط لتدريب إطارات جيش التحرير الوطني، ينظر:بن علي، مجلة ولاية الكاف، خيار المستقبل، 2005، ص 3

مدينة الكاف، وقد جهزت المدرسة بجناح إداري، مأوى للمتربصين، مطعم وإسطبل للمواشي والتموين.[1]

بعدما كانت تكوّن مجاهدي الولاية الأولى[2]تحوّلت هذه المدرسة فيما بعد إلى مؤسسة وطنية لتدريب إطارات جيش التحرير الوطني.[3]

تمّ تأطير المدرسة بضباط شباب أغلبهم من الفارين من الجيش الفرنسي منهم: أحمد عقون الذي وجّه إلى مركز التدريب بملاق ثمّ إلى مركز قرن الحلفاية، عبد المجيد المدعو دحمان وجه إلى مركز التدريب بواد ميلز، بوعناني الجيلاني وجّه إلى مدرسة الإطارات، محمد زرقيني وجّه إلى مخيم الشعانبي ثمّ مدّاوي الطاهر الذي وجّه إلى مركز الزيتون، وعمل هؤلاء على تدريب ورفع تأهيل الإطارات القادمة من الوحدات.[4]

وأوكلت مهمة قيادة المدرسة للضابط عباس غزيل الذي يعتبر هو نفسه من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي في سنة 1956، ومع بداية 1958 التحق تدريجيا بجيش التحرير الوطني ما بين 30إلى 40 ضابط جزائري فتمّ توجيههم إلى مدرسة لتدريب إطارات فيها ودرّب بها: خالد الحسناوي، عبد الله آدمي، عبد القادر شابو، القادمين من المدارس الحربية بالشرق الأوسط، ثمّ انضم إليهم: علاهم بلخير، بن حمو، العوامر، قريس، بوعنيق، بوحارة، عايشي، حمدايش، مداوي، خليل، بيكة، سايس، شلغوم، الطويل، مخازنية، بجاوي، بومعزة، بوجعيط، سعدي سليم، خالد نزار وغيرهم...[5]

وحسب دراسة الأكاديمية لحبيب حسن لولب التي اعتمد فيها على أرشيف الذي تمثل في التقارير التونسية أشارت هذه الأخيرة إلى وجود مدرسة لتكوين إطارات جيش

1- الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 123.

2- محمد لزهر لغربي وجمال يحياوي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 134-135.

3- محمد رمضاني، مرجع سابق، موقع نفسه.

4- الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقيّة في الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 123.

5- عبد الحميد عوادي، القاعدة الشرقيّة، مصدر سابق، ص 98.

التحرير تتسع ل250 طالبا جزائري ،[1] ولها موقع استراتيجي ممتاز واقع بين أودية و شعاب والتي تساعد الجنود على التّدرب على تسلق والزحف، وبها مكان فسيح للرمي يبعد نحو 8 أو 10كلم تستخدم فيه مدافع الهاون81 وأسلحة أخرى.[2]

وكانت هذه المنطقة ممنوعة على المواطنين وكان المسؤول عن هذا النوع من التدريب هو الجيلالي بوعنان الذي سبق ذكره، أمّا الرياضة فمكلّف بها عبد القادر شابو، فيما يشرف عبد الله آدمي وخالد حسناوي على الدروس النظرية[3]، وكانت المدرسة تقدّم أكثر من اثنا عشر نوعا من التدريب وفنون الحرب المتعلقة باستخدام الأسلحة الفردية والجماعية وكيفية التعامل مع الألغام[4].

وكانت المدرسة تقدم برنامج يقدم تكوينا أساسيا وموسعا حديثا وتام ، وكان الجنود يمكثون سبعة وثمانية أسابيع ويحملون تسع ساعات يوميا، وكان في الصباح وقت التدريب التكتيكي الذي يشمل على كيفية قيادة وتشغيل الأسلحة واستعمالها بمختلف أنواعها وفكها وتركيبها، أمّا بعد الظهر فكانت وجهة الجنود إلى وسط الجبال للتدريب على حرب العصابات.[5]

وكان لهم أيضا ساعة للرياضة البدنية ويقومون ثلاث مرات في الأسبوع بالجري الطويل، والتدرب فوق لوحة قدرها خمسة أمتار، وكان هناك جدار وأسلاك شائكة يقفز من خلالها الجنود وكان الهدف من هذا التدريب هو امتحان قدرة وصلابة هؤلاء الطلاب العسكريين.

وكان الجنود في هذه المدرسة ينتقلون من مرحلة إلى مرحلة وفي مرحلة الثانية من التدريب حيث يصبح الطلبة بعد ثلاثة أشهر متخصصين في الإشراف على استعمال البندقية ، الرشاشة، والبازوكة والمدفع الرشاش الخفيف والثقيل الذي يمكن استعماله ضدّ الطيران وقواعد التخريب العلمية والحديثة وهذا لاجتياز خط موريس.

1- حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص ص 318-319.

1- الطاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين،مصدر سابق، ص 214.

3- الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 214.

4- حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير، مرجع سابق، ص 90.

5- جريدة المجاهد: بعض معاهدنا العسكرية في الجزائر لتخريج الضباط، العدد35، 1959/01/15، ص 18.

وآخر مرحلة في هذه المدرسة هي تخرج الإطارات وهي أصعب مرحلة حيث يكون هناك امتحانين يجتازهما الطلاب، الامتحان الأول امتحان قائد الفوج يمنح الطالب على إثره رتبة عريف.[1]

والامتحان الثاني امتحان قائد الفصيلة يمنح على إثره رتبة مساعد وهي الرتبة التي يعتبر فيها الناجحون متخرجون من المدرسة وبالتالي يتكون إطارات جيش التحرير الوطني.[2]

- **مدرسة التكوين المتخصص في الألغام والمتفجرات:**

المعروفة باسم" لارتفيس" Artifices، تقع هذه المدرسة على ضفاف وادي الرمل بالقرب من ساقية سيدي يوسف، وعُيّن على رأسها المسمى محمود فارس[3]، وكان يساعده المرحوم بولنوار ذو الثقافة العامة حيث كان يقوم بإعداد العدّة التدريبية كميدان الرمي وغير ذلك وتدريس المزاد التقنيّة والتكتيكية[4].

قاد المدرسة كل من: فارس، بوعنان، مدّاوي، وغيرهم...، ودرّب به: نزّار، بوغابة، عبد المجيد شريف، قريس، فرحات خميسي، مرازقة، بولية، حملة، سايح، زيغود، بن مارس، مخازنية، رمضاني، علاوة، بعبوش، يوسفي، بوطنجة، قعقاع، حشاني،حناشي وآخرون...[5]

وقد أنشئت هذه المدرسة بغرض تكوين أفراد متخصصين في صناعة المتفجرات وتفكيك الألغام، وتدريس المواد خاصة مادة الهندسة والتي تعتبر ركيزة التّكوين الأساسية، التي يجب على المتربصين تعلّمها، وكان المتربصون أيضا يطلعون على كيفية زرع الألغام ونزعها، وهذا لتقليل من الخسائر الكبيرة التي تلقتها وحدات جيش التحرير الوطني على الخطين المكهربين موريس وشال[6].

1- المجاهد، مصدر سابق، ص 18.

2- المجاهد، مصدر نفسه، ص 18.

3- جمال قندل: خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية والتونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2006، ص ص 117-118.

4- خالد نزار، مصدر سابق، ص ص 41-42.

5- محمد رمضاني، مرجع سابق، موقع نفسه.

6- جمال قندل، مرجع سابق، ص 118.

وبالتالي كانت مهمة هذه المدرسة هو تكوين فرق متخصصة متكونة في زرع ونزع الألغام.

وكانت مدّة التدريب تدوم أربعة أشهر بالنسبة للجدد وخمسة وأربعون يوما بالنسبة للقدامى، وقد عُيّن بوعنان الملازم الأول على مدرسة المتفجرات بعد مغادرة محمود فارس لأسباب صحيّة وكان هذا الملازم يترأس مدرستين مدرسة الإطارات بالكاف ومدرسة المتفجرات[1].

- **مدرسة العسكرية في ملاق:**

تقع هذه المدرسة بالقرب من مدينة الكاف أنشأت في أواخر 1957م، وأوكلت مهمة قيادة المدرسة للضابط عباس غزيل الذي فرّ من الجيش الفرنسي والتحق بالثورة في الأوراس، بذلت هذه المدرسة كل الجهد من أجل تكوين إطارات لجيش التحرير في مجالات الفنون العسكرية والنظرية والميدانية معا[2].

وقد تخرج منها في 10 سبتمبر 1960، 450 جنديا متخصصون في استعمال الأسلحة الثقيلة[3] وما يلاحظ أنّه تمّ فتح مدارس عسكرية لتأطير جيش التحرير الجزائري من ضباط وجنود في كافة الاختصاصات وتخرجت منها دفعات امتازت بالكفاءة العالية واستطاعت هزم الفرنسيين وتكبيدهم خسائر.

- **مدرسة التكوين شبه الطبي أو(تكوين الممرضين):**

تقع هذه المدرسة بالزاوية البكرية ضواحي الكاف أنشئت في 1956، أنشأها الدكتور محمد الصغير نقاش لتكوين الممّرضين والمسعفين في الاستعجالات، ودرّب بها: الدكتور تومي محمد، والدكتور عبد الوهاب وغيرهم...، وسيكون لها دور فيما بعد في إسعاف اللاجئين الجزائريين بتونس وجيش التحرير الوطني.[4]

- **مدرسة التكوين السياسي بقرن الحلفاية:**

1- الشاذلي بن جديد، مصدر سابق، ص 137.

2- الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص 214.

3- حبيب حسن لولب، مرجع سابق، ص 320.

4- محمد رمضاني، مرجع سابق، متاح على الموقع نفسه، وأيضا سليم سايح، مرجع سابق، ص 198.، و محمد لزهر لغربي وآخرون، مرجع سابق، ص 47.

أُنشئت سنة 1959م، ومهامها تكوين المحافظين السياسيين قادها: بوديسة، بن رحال، وغيرهم...، ودرّب بها: مناعي، بوطمين، بن محجوب، عاشوري، حفناوي، حليمي، بولحبال، عقبي، وغيرهم...

- مدرسة الإشارة:

هذه المدرسة تقع بالمرسى بالقرب من عاصمة تونس أُسست في 1958، قادها كل من حجاج، بلمحفوظ وسفرجلي، محمد وحكيكي، رشيد، لغواطي عبد الرحمن.

- مدرسة الاستعلامات:

هذه المدرسة متخصصة في تكوين أعوان وضباط استعلامات بضواحي تونس[1] وأيضا كانت هناك مدرسة تعليم السياقة وكانت بمزرعة موسى وقادها سليم سعدي.

- مدرسة أشبال الثورة:

أُسست هذه المدرسة سنة 1961م وهي توجد بالزيتون ثمّ بالكاف، وكان قائدها بن معلم حسين وصاولي مصطفى، ودرّب بها: براضية تيجاني سعيد، بن مختار وآخرون، وكانت في ضيعة"بني" Beni تضم 600 مجاهد، وهذا بعد المساعي التي قام بها العقيد هواري بومدين لدى الحكومة التونسية لتأطير 15 طالبا جزائريا في المدرسة العسكرية التونسية وقد وافقت الحكومة التونسية على قبولهم وقد تحولت هذه المدرسة بعد القصف الجوي الفرنسي إلى منطقة سيدي إسماعيل في الجنوب الغربي من سوق الخميس[2].

- كشافة أشبال الثورة:

كانت عبارة عن منظمة شبانية مدنية شبه عسكرية، تأسست في تونس حيث جمع قادة الكشافة الجزائريين المهاجرين واللاجئين، في إطار منظمة كشفية تعمل تحت قيادة التنظيم السياسي لجيش وجبهة التحرير الوطني.

1- محمد لزهر لغربي وآخرون، مرجع سابق، ص 47 وأيضا محمد رمضاني مقال متاح على موقع سبق ذكره.

2- سليم سايح، مرجع سابق، ص ص 318-319

وكان يشرف على تدريب أفواجها جنود جيش التحرير الوطني، حيث كانوا يعلمونهم دروسا في اللغة العربية والأناشيد الوطنية كما كانوا يتلقون أيضا تدريبات رياضيّة وتمارين عسكرية وذلك من أجل إعدادهم لتحمل المسؤولية الثورية[1] .

وسيعتمد عليه الجناح العسكري والسياسي في الداخل والخارج من أجل إيصال صوت الثورة إلى الرأي المحلي والدولي، وكان لهذه الكشافة قواعد بتونس إذ كانوا يتنقلون مع جيش المرابط بتونس ومن قاعدة إلى أخرى، حيث أقاموا بعدّة مناطق منها منطقة قرن الحلفاية، وبلدة تاجروين التي تقع جنوب الكاف وعلى 10 كلم من حدود الجزائرية أيضا منطقة غار الدماء التابعة لمحافظة جندوبة والتي كانت مقر للقيادة العامة لجبهة التحرير[2].

وبالتالي هي نفس القواعد التي تمركز بها جيش التحرير الوطني.

ومن مهام أعضاء كشافة أشبال الثورة كان نقل ألبسة المجاهدين إلى مخيمات اللجوء من أجل غسلها، وأيضا استعان جيش التحرير بخبرة كثير من قادة الكشفين في مجال التدريب العسكري واستعمال مقرات الكشافة الإسلامية كملاجئ ومستشفيات سرية ومخابئ الذخيرة والأدوية.[3]

دور مراكز التدريب بالحدود الشرقية:

أولا :كان الهدف من التدريب العسكري هو إعداد شباب والجنود عسكريا للقتال ، والتفنن في حرب العصابات التي يمارسون واجباتها وينفذون عملياتها ميدانيا في حرب التحرير.

1- جواد عبد اللطيف: كشافة أشبال الثورة الجزائرية(1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم إنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص 123.

2- جواد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 123.

3- مرجع نفسه، ص،ص 124،125،126.

كان التدريب على الأسلحة شبه كامل مرّكزا على ما يحتاجونه في عملياتهم القتالية في مختلف الظروف، وإعطائهم أيضا ثقافة عسكرية في شكل دروس نظرية مرّكزة ومختصرة في مواضيع عسكرية متنوعة تفيدهم في التنظيم والإدارة والصحة.[1]

ثانيا : كانت هذه المراكز بمثابة قواعد خلفية للإيواء والتكوين السياسي والعسكري تدعيما لمهام القاعدة الشرقية ولربط النشاطات العسكرية بين جبهة التحرير الوطني ووحدات جيش التحرير، وكان الهدف من إقامتها تكثيف التدريبات بأحدث التقنيات مع تطوير أسلوب المواجهة ضد قوات العدو[2].

كما كان الهدف من إنشائها أيضا لمحاولة تنظيم الجيش وكذلك توفير السلاح والذخيرة وإمداد ولايات بالداخل عبر هذه الحدود والتي لعبت دورا حيويا على الصعيد الاستراتيجي ودعم لوجيستيكي[3] وهذا ما سوف نتطرق إليه في المبحث التالي.

المبحث الثالث: دعم مراكز التدريب العسكري للثورة الجزائرية

في هذا المبحث سنتناول دعم المراكز التدريب التي تحدثنا عنها في المبحث السابق للثورة التحريرية في مجال العسكري من ناحية الإمداد والتسليح، و في البعد الإنساني المتمثل في اللاجئين الجزائريين في تونس.

1- الإمداد والتسليح في تونس:

أ- التسليح:

لقد كانت قضية التسليح من القضايا الشائكة ومن العراقيل التي واجهت الثورة في مرحلة الأولى من اندلاعها، ففي البداية اعتمدت جبهة التحرير على التموين الداخلي بما كان لديها من مخزون الأسلحة التي تعود إلى المنظمة الخاصة، أو من مخلفات حرب العالمية الثانية، وبعد اندلاع الثورة واتساعها وخاصة بعد مؤتمر الصومام، أدّى الحاجة الماسة إلى مختلف أنواع الأسلحة، ممّا تطلب إيجاد مصادر خارجية من أجل

1- شهادة قائد الضابط محمّد حمادي لعزيز في كتابه " جيوش تحرير المغرب العربي"، متاح على موقع هسبريس،نشر في 10جوان 2018، تمّ الاطلاع عليه يوم 2020/04/01، على الساعة 19:02

2- سامية خامس: النشاط الثوري ومسألة الحدود الجزائرية التونسية في المناورات الديغولية البورقيبية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2013، ص 147.

3 -Mohamed gentari, opcit,p 773.

تعزيز مصادر التموين الداخلية ومن أجل استمرار النشاط الثوري، فركزت الثورة على استغلال حدودها الغربية والشرقية ليس فقط مكانا للتدريب بل جعلها كمصدر لتموين وكمعبر للمرور السلاح إلى الداخل وهذا عبر تونس في إطار الدعم التونسي للثورة الجزائرية.

- **التسليح ما بين 1954-1956:** بعد اندلاع الثورة المسلحة بكل المناطق وحسب التقسيم العسكري بكمية من الأسلحة كنا قد سبق الإشارة إليها، وكانت قليلة ولا تكفي حتى عدد المجاهدين هذا ما دفع بأعضاء الوفد الخارجي إلى التقرّب من السلطات المصرية الشقيقة.[1]

وللتباحث معها ومحاولة كسب دعمها لصالح القضية الجزائرية ودعمها بالسلاح، وبالتالي بداية خلق شبكة إمداد وتزويد المقاتلين بالسلاح وقد أثمرت هذه الاتصالات بإرسال أول شحنة من السلاح، مباشرة بعد اندلاع الثورة اشتراها أحمد بن بلة[2]من ليبيا بطرق سريّة[3]، وقد وصلت هذه الدفعة إلى الأوراس من الحدود الليبية إلى منطقة تخزين وسط تونس، ومن منطقة التخزين وبقافلة الإبل عبر منطقة الكاف ومن ثمّ إلى المناضلين الجزائريين إلى قيادة الأوراس.[4]

1- كانت هناك اتصالات بين أحمد بن بلة عضو في الوفد الخارجي مع رئيس مصر جمال عبد الناصر، حيث كان يصرف كميات من الأسلحة الخفيفة بأنواعها وكانت مكدّسة في مخزن أنشأه فتحي الديب وكانت تهرب إلى الجزائر، تونس، والمغرب.

2- هو أحد التسعة التاريخيين وأول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة، ولد في 25 سبتمبر 1918م بمغنية ، جند في الجيش الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية، انضم لحزب الشعب وامن بضرورة الإسراع بالعمل المسلح، فر إلى القاهرة وبذل جهودا كبيرة بحثا عن دعم كفاح الجزائريين وهو الذي وضع ترتيبات اللازمة لإدخال السلاح إلى الجزائر عبر ليبيا وهو المحرك الرئيسي لشبكات إدخال السلاح.... للمزيد ينظر إلى طافر نجود، ثوار وشهداء من الجزائر، مرجع سابق،ص ص 59-60.

3- فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر،ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1992، ص 58.

4- فتحي الديب، مصدر سابق، ص 60.

وفي أواخر ديسمبر 1954 وصلت إلى شرق الجزائر شحنة ثانية من السلاح، انطلقت من مصر لتصل إلى ليبيا ومن ثمّ يتم نقلها إلى الجزائر وكانت تحتوي على الأسلحة التالية:[1]

نوع السلاح	كمية السلاح	الذخيرة	كمية الذخيرة
بندقية لي انفيلد 303	100	طلقة بندقية 303	80.000طن
رشاش بون 303	10	طلقة برن	80.000طن
بندقية رشاش تومي 45	25	طلقة 303 خارقة	2.000 طن
قنبلة يدوية ميلز	820	طلقة بندقية رشاشة تومي	24.650 طن

وفي أوائل 1955م وصلت يخت الملكة دينا[2]إلى ميناء الناظور، وكان على ظهر اليخت سعة ضباط جزائريين[3] تدربوا في مصر – وهم أنفسهم الذين تولوا مهمة تدريب الجنود في المراكز– وكان هذا اليخت محمّلا بالأسلحة والذخيرة والمتفجرات[4].

وكانت موجهة إلى كل من جيش التحرير الوطني والثوار المغاربة بمعدل الثلثين لجيش التحرير الوطني، وتضمنت حصة جيش التحرير الكميات التالية: بندقية رشاشة 292، ذخيرة بندقية رشاشة 335.500 طن بالإضافة إلى 240 خزان لرشاش الميلز.

1– عبد المجيد بوزبيد: الامداد خلال حرب التحرير شهادتي ، ط2، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2007. ، ص– ص 92–100.

2– سمي اليخت على اسم ملكة الأردن السابقة دينا.

3– الضباط هم (محمد صالح درقاوي، علي بجاوي، محمد بوخروبة المدعو هواري بومدين، عبد العزيز مشري، محمد بن عبد الرحمن، محمد حسين وأحمد شنوف).

4– عبد المجيد بوزبيد ، مصدر سابق، ص ص 92–103.

وبالتالي يمكن القول بأنّ الدعم المصري بالسلاح في البداية كان موجه لكلّ من تونس والمغرب والجزائر ذلك أن تونس والمغرب انطلقت مقاومة التحريرية في 1952 أمّا الجزائر فقد انطلقت بثورتها المباركة في 1954.

- شحنة السلاح من اليخت " انتصار" التابع للبحرية المصرية صباح يوم 20 سبتمبر 1955، من قاعدة مصر باتجاه الناظور المغربية، تحمل شحنة السلاح وكانت حصة الجزائر فيها تساوي الثلثين والثلث الآخر للثوار المغاربة، وتمثلت حصة الجزائر فيما يلي[1]:

نوع السلاح	كمية السلاح	الذخيرة	كمية الذخيرة
بندقية 792	302	طلقة 7.92	46.260طن
رشاش براونتغ7.92	30	طلقة مسدس455	1.000طن
مسدس 455	20	طلقة مسدس 9 ملم	1.000طن
مسدس 9 ملم	34	نظارة مكبرة	8 طن
قنبلة يدوية	72	بوصلة منشوريه	15

بتاريخ 20 أكتوبر أبحر اليخت "غودهوب" أو الحظ السعيد واسمه الأصلي " النمر" من إحدى القواعد المصرية باتجاه منطقة المتفق عليها بالمغرب وقد واجه هذا اليخت صعوبة في تفريغ الحمولة في المغرب فغير وجهته إلى ليبيا ليفرغ الشحنة بطرية سرية في ميناء مهجور وبعدها نقلت بواسطة الشاحنات والتنقل فيما بعد إلى الجزائر على الحدود التونسية الليبية.

وكانت شحنة السلاح موجة للثوار الجزائريين والتونسيين وكانت حصة الجزائر كمايلي[2]:

نوع السلاح	كمية السلاح	الذخيرة	كمية الذخيرة
بندقة 303	150	طلقة 303	20.000ط

1- مصدر نفسه، ص ص 92-103. لمزيد من المعلومات ينظر الى الملحق 02

2- عبد المجيد بوزبيد، مصدر سابق، ص ص 93-103.

رشاش لانكستر	40	خزان رشاش لانكستر	200خزان
رشاش فيكاز 300	11	شريط الفيكرز	40 شريط
قنبلة يدوية	200	طلقة 9 ملم لانكستر	40.0000ط

أيضا نفس الشي كانت هناك شحنات تمرير السلاح في سنة 1956م ، باخرة ديفاكس التي تبلغ حمولتها 500 طن وهي مجهزة بآلات حديثة وقد رست الباخرة في أواخر الأسبوع من أفريل 1956 وكانت محمّلة بالسلاح لفائدة جيش التحرير الوطني حصة لفائدة المنطقة الشرقية، الولاية الأولى والثانية، وتمّ إنزالها بليبيا يوم 20 ماي 1956، وحصة أخرى لمنطقتي الخامسة والثالثة وتمّ إفراغها بالمنطقة المجاورة لمنطقة سبته بسنة على ساحل المغرب بتاريخ 20 جويلية 1956م[1].

وبالتالي كانت عملية الإمداد بالسلاح غير منظمة وكان الدعم المصري بالسلاح موجه إلى أقطار الثلاث تونس والمغرب والجزائر في إطار الكفاح المغاربي المشترك وبالتالي كان السلاح موجه عبر الحدود الشرقية والغربية ومن ثمّ إلى الداخل الوطن.

- **التسليح بين 1956-1958:**

بعد مؤتمر الصومام، كلفت لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولين ساميين في جيش التحرير الوطني، هما العقيدين بن عودة عمار و عمر أعمران[2] بوضع تنظيمات وطنية في الخارج بتونس والقاهرة.

1- مصدر نفسه، ص ص 93-103.

2- عمر أعمران : مناضل جزائري ويدعى بالسار جان ولد في 19 جانفي 1919، بداور ببلدية فريقات دائرة ذراع الميزان ولاية تيزي وزو، تربى في أسرة فلاحية فقيرة درس في المدرسة الفرنسية وتحصل على شهادة الابتدائية، ناضل في صفوف الحركة الوطنية حزب الشعب 1941وساعم في تكوين الخلايا السرية فعالة داخل مدرسة مختلف الأسلحة العسكرية وأصبح نائبا لكريم بلقاسم، تطوع في الثورة ودعم المنطقة الرابعة وبعد إلقاء القبض على بيطاط تولى مهمة المنطقة الرابعة ، وتولى مهام عسكرية في منطقة تونس مع الأمين دباغين، وتوفي في 28 جويلية 1992م، ينظر إلى : محمد علوي: قادة ولايات الثورة الجزائرية(1954-1962)،ط1،منشورات مديرية الثقافة ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013، ص،ص 117،118،119.

وبالتالي ستصبح عملية الإمداد والتسليح منظمّة ومنسقة، حيث أوكلت مهمة تزويد الولايات بالأسلحة لعمار بن عودة، أمّا عمر أعمران فكلّف بالشؤون السياسية والعسكرية.

بعد الاستقلال تونس وتوقيع البرتوكول الفرنسي في 20 مارس 1956، ستتضافر جهود الجزائريين من أجل تمرير الأسلحة، حيث كانت لجنة السلاح قد عقدت اجتماعا[1] في 27 أفريل 1956 وكان فحوى هذا الاجتماع متعلق بالأسلحة وربط علاقات مع الحكومة التونسية برئاسة بورقيبة للسماح بمرور السلاح إلى الجزائر عبر أراضيها.

وفي 1 ماي 1956 اتصل أحمد توفيق المدني والأمين دباغين[2] بالمواطنين التونسيين وهما الصادق المقدم والمدني سليم وجرت مفاوضات حول إمكانية مرور السلاح من ليبيا إلى الجزائر عبر التراب التونسي[3].

وتمّ الاتفاق والمصادقة على نص الاتفاقية بين مبعوثي بورقيبة ومبعوثي جبهة حول السلاح جاء فيها:

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة التي ترد إليها إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني بعد أن يتم نقلها إلى الحدود الجزائرية.
- أن تكون هذه الأسلحة تحت الحراسة وضمان هيئة مشتركة من ممثلي الحزب الدستوري وممثلي جبهة التحرير.
- تتعهد هذه الهيئة المشتركة بعدم تسريب أي قطعة سلاح من الذخيرة المخصصة للجزائر داخل الأراضي التونسية، وأن لا تتم عملية النقل إلاّ من قبل المفوضين من الجبهة والتونسيين وتبدأ اللجنة عملها في حال مصادقة رئيس تونس للاتفاقية.[1]

2- هذا الاجتماع ضمّ كل من خيضر، والدكتور لمين دباغين وفرحات عباس وأحمد توفيق المدني وأحمد بودة للاتفاق حول قضية مرور السلاح عبر الأراضي التونسية .

3- شخصية بارزة في الحركة الوطنية وثورة التحرير، لجأ إليه مفجروا الثورة ليكون على رأس هذه الثورة وما لبث أ أصبح ممثلا لها في المحافل الدولية، ولد عام 1917 بحسين داي بالعاصمة والتحق بكلية الطب وخاض مسيرة نضالية طويلة ضد المحتل وعمل ضمن الوفد الخارجي بالقاهرة وكان عضوا في المجلس الوطني للثورة وعضو للجنة التنسيق والتنفيذ ....للمزيد ينظر إلى طافر نجود، مرجع سابق، ص 183-184.

4 - بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 236.

- وفي هذه الستة تمّ نقل كمية كبيرة من الأسلحة من مصر عبر تونس ثمّ غار دماء، ووزعها العقيد بن عودة على النحو التالي:[2]

الولاية الأولى: 400 بندقية رشاشة مع ذخيرة FM Brent.

الولاية الثانية: 400بندقية رشاشة مع ذخيرة نفس الشيء.

الولاية الثالثة: 450 بندقية رشاشة مع ذخيرة.

الولاية الرابعة: 550 بندقية رشاشة مع ذخيرة.

القاعدة الشرقية: 100 بندقية رشاشة مع ذخيرة.

وكانت تنقل الأسلحة عبر التراب الوطني وإيصالها إلى مراكز التجميع الخاصة بجبهة التحرير الموجودة على الحدود، مثل مركز عين الدراهم، مركز غار الدماء وغيرها من المراكز، وكان بعض المناضلين التونسيين يقومون بنقل الأسلحة من عاصمة تونسية إلى مدينة باجة عبر حافلات نقل المسافرين ومن باجة إلى عين الدراهم لتخبأ في منزل الحاج جيلاني بن نويرة العضو القيادي في حزب الدستوري[3].

وخلال سنة 1957 عرفت الثورة نشاطا متزايدا لعمليات تمرير السلاح خاصة بعد تمركز وحدات جيش التحرير الوطني على الحدود التونسية وهذا بفضل عمر أعمران الذي أعاد ترتيب الأوضاع وبعدما تمكّن من وضع هيكلة العسكرية وبناء قاعدة قوية للعمل الثوري على التراب التونسي.[4]

وبدأت عمليات الإمداد اللوجيستية من خلال المهام التي أشرفت عليها مصلحة التسليح والتموين العام والتي كانت مهمتها إمداد الولايات الداخلية بالأسلحة.[5]

1- بوبكر حفظ الله ،مرجع سابق، ص 203.

2- عبد المجيد بوزبيد، مصدر سابق، ص-ص 95-103.

3- سليم سايح ، مرجع سابق، ص 132.

4- عبد القادر عزام عوادي: هجرة سكان وادي سوف إلى تونس(1912-1962) تونس العاصمة نموذجا، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 182.

5- الطاهر جبلي: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية على الجبهة الشرقية(1954-1962)، مجلة التاريخية المغاربية، منشورات المؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 150، سنة الأربعون مارس، 2013، تونس، ص،ص 129-148.

- **التسليح بين 1958-1960:**

في هذه السنة لابدّ أن نشير إلى أنّ لجنة التنسيق والتنفيذ قررت خلال اجتماع في فيفري 1958إنشاء مصالح عديدة من بينها مصلحة التسليح والتموين العام، خلفا لمصلحة الإمداد وبقيت تحت إشراف عمر أعمران وأُنشئت لها أربعة قواعد إمداد في كل من تونس وليبيا والمغرب بالإضافة إلى مصر، حيث كانت مهمة هذه المصلحة ضمان إمداد لجنة العمليات العسكرية التي توزعت بين لجنة الشرق بقيادة محمدي السعيد والأخرى بالغرب بقيادة هواري بومدين[1].

وأعيدت هيكلة المصالح بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 وحُولت المديريات إلى وزارات واحتفظت باختصاصات المديريات السابقة وأسندت وزارة التسليح والتموين العام إلى العقيد محمود الشريف.

ومركز الإمداد بتونس كانت إدارته تتواجد داخل مقر الوزارة وأُسند لعبد المجيد بوزبيد، ومصالحه حُوّلت إلى جبل الجلود[2].

- **التسليح بين 1960-1962:**

وفي هذه الفترة عرفت قاعدة الثورة بتونس أقصى اتساع وتنظيم، وهذا بعد أن حلّت وزارة التسلح والاتصالات العامة محل وزارة القوات المسلحة في التعديل الحكومي الثاني

واستحدثت وزارة التسليح والاتصالات العامة مديريتين[3]: مديرية الإمداد في الشرق وكان على رأسها عمار بن عودة، ومديرية الإمداد بالغرب عُيّن على رأسها بوداود ومحمد المدعو منصور، وقد تفرعت إلى مصلحتين وبدورهما تنقسم إلى عديد من التفرعات.

ب- الإمداد:

كانت عملية الإمداد عبر الحدود الشرقيّة تمر عبر تونس وليبيا، تونس كانت لها ثلاث مسارب أو ممرات:

1- عبد المجيد بوزبيد، مصدر سابق، ص 65.

2- عبد المجيد بوزبيد، مصدر نفسه، ص 65.

3- مصدر نفسه، ص 143.

- جزيرة جربه التونسية: بواسطة الزوارق الصغيرة تنقل الأسلحة.
- عبر مرفأ جرجيس(قابس) انطلاقا من مرفأ زواره الليبي حيث كان الصيادون الليبيون يشاركون بحماس في عملية نقل السلاح[1].
- عبر الجنوب التونسي: بواسطة قوافل الإبل التي تنقل عادة إلى ناحية تبسة، وجيش التحرير بتونس العاصمة وكان هناك عدد من المستودعات وكانت كنقاط للعبور.[2]

أمّا بنسبة لليبيا فمان هناك معبر زواره حيث كان السلاح ينقل بواسطة الشاحنات عن طريق بن فردان ثمّ الأراضي التونسية في اتجاهين، وكانت العديد من الشحنات السلاح تصل من الشرق ويتم إنزالها في إحدى موانئ الليبية لتصل إلى الأراضي التونسية بوسائل مختلفة إلى سوق أهراس والمنطقة الثانية ثمّ المنطقة الأولى[3].

وبالتالي شكّلت ليبيا ممرا حيويا للثورة الجزائرية في دعمها بالسلاح رغم العراقيل والمضايقات الأجنبية التي تعرضت لها.

وكانت مخازن الأسلحة الأساسية بمدينة الكاف التونسية(السلاح والذخيرة)، وبتاجورين وتوزر، ومخازن الراديو والاتصالات فكانت بجبل الجلود بعاصمة التونسية وهي نفس المناطق أو القواعد العسكرية التي ترّكز بها جيش الحدود وأقام فيها مراكز التدريب العسكري

حيث كان مركز ملاق الذي سبق ذكره ليس مركزا للتدريب بل أيضا كان مكان لتحزين الأسلحة وتموين الجنود، مركز وادي ميلز شرق غار دماء أيضا كان خاصا بتخزين الأسلحة[4].

1- بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 203.

2- نفسه، ص 203.

3- مراد صديقي: الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، تر: أحمد خطيب، الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 49.

4- الطاهر جبلي، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 137.

وكان نقل الأسلحة نحو الثورة على البغال وأحيانا عن طريق الشاحنات والسيارات التابعة لجيش التونسي وكانت الأسلحة توضع بصورة مؤقتة بثكنة فرجمول بتونس ثمّ توضع في معسكرات قريبة من الحدود لتأخذ طريقها إلى الداخل.

كما كان هناك مواقع بتونس ذات صبغة عسكرية استغلها جيش التحرير في عملية التسلّح نذكرها:[1]

- نهج باب الجديد وكان خاص بنقل المجندين والأسلحة.
- خلية الحزب الحر الدستوري كان مخزن للأسلحة.
- ثكنة فرجمول وكانت ممر للأسلحة خاصة بجيش التحرير.
- باب سعدون الذي كان مقر لخلية حزب الدستوري الجديد ومخزنا للأسلحة.
- نزل العياشي كان مستودع سيارات جيش التحرير.
- جامع شمال مقبرة سيدي يحي وكان مخبأ للأسلحة.
- 37 نهج الحلفاوين الذي كان مخصص لمكتب جبهة التحرير بالإضافة إلى استقبال الأسلحة والتبرعات.
- أيضا كان هناك مخزن ذكرته التقارير الفرنسية مخزن الأسلحة موجود بمغقيق Maghgig، مخزن بمنوبة ومخزن بمنطقة رقدالين Regadalin ، أماّ في الحدود فكانت مخازن السلاح بسوق الأربعاء، غار الدماء، وسوق الأحد ، قفصه،وخلقة سيدي بوزيد، تاجروين، وبج الحمام، القنطرة، وتوزر، مدنين والقيروان[2].
- وكانت القاعدة الشرقية تقوم بهذه المهمة حيث كانت تسير القوافل التي تقوم بجلب السلاح إلى الداخل وكانت هناك عديد من القوافل نذكر منها: قافلة محمد القبايلي بمركز الزيتون، قافلة مبارك عزوق، قافلة أحمد البسباسي[3]، قافلة سي عثمان النموشي، سليمان كانون المدعو لاصو، قافلة يوسف لطرش)[4] وكانت كل قافلة تنطلق

1- مرجع نفسه، ص 140.

2- نفسه، ص140.

3- عمر تابليت: القاعدة الشرقية، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص-ص 116-120.

4- محمد بلقاسم: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية -الجبهة الشرقية(1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2006، ص 144.

من مركز بالحدود التي ذكرناها سابقا وكانت محمّلة بالأسلحة المتنوعة لإمداد الولايات بالداخل وهذه القوافل تستغرق شهور لتصل إلى المكان المحدد.

- وبالتالي يمكننا استخلاص أنّ تونس اعتبرت أهم مركز ومعبر لمرور وتخزين الأسلحة، لتنقل إلى القواعد الخلفية أو مراكز التفريغ إن صح التعبير المتمثلة في سوق الأربعاء، الكاف، تاجروين، القلعة الجرداء، فريانة، تالة، تالبت، وأخيرا تصل الأسلحة إلى التراب الجزائري بفضل القوافل التي كانت تسيرها القاعدة الشرقية بعد اجتياز الحدود عبر مراكز العبور.

2- اللاجئين الجزائريين بتونس:

كرّست قضية اللاجئين الجزائريين بنسبة إلى تونس إبان الثورة التحريرية واحدة من أكبر المآسي الإنسانية التي عانى منها الشعب الجزائري، جرّاء الاحتلال الفرنسي وسياسته القمعية وبالتالي كانت من أصعب إفرازات الحرب التحريرية في الجزائر، وبداية نزوح اللاجئين صوب تونس وعلى الحدود التونسية الجزائرية وعلى مختلف المراكز وتهيأت قيادة جبهة التحرير بكل مؤسساتها العسكرية والسلطات التونسية إلى الاهتمام بهؤلاء اللاجئين.[1]

1- مراكز تواجد اللاجئين بتونس:

إنّ المناطق الحدودية التونسية الواقعة شرق الجزائر كانت مركز استقطاب المهاجرين الجزائريين إلى تونس خلال فترات مختلفة، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية وتزايد الضغط الاستعماري وسياسته الهمجية جعلت الجزائريين يتوافدون على مختلف المراكز والمدن والقرى كل على حسب إمكاناته[2]، ولعلّ أهم هذه المناطق نذكر: باجة ، بنزرت، جربه، قابس، قفصه، قرمالية، القيروان، الكاف، مكثر، صفاقس، مجاز الباب، وسوسة وقُدّر عددهم حوالي 40816 جزائري.

وقد توزعوا واستقروا أيضا بالمناطق القريبة من تلك التي جاؤوا منها وأهم المناطق التي كانت تجمعهم نذكر:

---

1 حول هذا الموضوع ينظر الى الملحق،03

2- الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 117.

تالة، غار الدماء، ساقية سيدي يوسف،فريانة القصرين، وسبيطلة حيث وجد بها ما يقارب 1600 لاجئ[1].

إلاّ أنّ الإحصاءات التي قدمت للجزائريين المتواجدين بتونس تختلف فيما بينها بين إحصاءات الفرنسية وأخرى جزائرية وتونسية، وهذا راجع إلى عدّة أسباب من بينها تنقل الجزائريين من منطقة إلى أخرى، وعدم تصريح من بعضهم بمناطق تواجدهم للسلطات الفرنسية تهربا من الضرائب أو المتابعة، وتشير المراسلة المؤرخة بتاريخ 19 أوت 1958من سفارة فرنسا إلى سيد وزير الخارجية بوصول اللاجئين جزائريين إلى تونس على مراحل مختلفة أكثر من 2000لاجئ [2]، وإنّ هذه الإحصاءات تؤكد على أنّ السلطات الفرنسية كانت متتبعة لحركة الجزائريين بتونس.

- ورغم اختلافات في الإحصائيات الفرنسية والتونسية والجزائرية إلاّ أنّها تجتمع كلها في تحديد مناطق تواجد المهاجرين الجزائريين، والذي لم يكن مقتصر على المناطق الحدودية فقط لا تجاوزها إلى بعض المناطق الداخلية[3]، خاصة العائلات القادمة من قسنطينة، بجاية، ووادي سوف وهذا الجدول يوضح عدد اللاجئين وتوزيعهم.

- **مظاهر الدعم التونسي للاجئين الجزائريين:**

تكفلت السلطات التونسية وقيادة جبهة التحرير الوطني بالشؤون الاجتماعية للاجئين وإيوائهم في المراكز والمخيمات سواء على الحدود أو داخل أراضي التونسية، وبالتالي فكان موقف التونسي من اللاجئين موقف إيجابي[4] ، حيث تكفلت بالمهاجرين الجزائريين بالتعاون مع المنظمات الدولية وأصبحت مصدر دعم حقيقي وفعّال للثورة.

1- جريدة المجاهد، العدد 20، العدد 15 مارس 1958، ص 7.

2- صالح عسول، مرجع سابق، ص 80.

3- خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بوسعادة – الجزائر، 2013،ص 257.

4 - Ben atia Farouk : Les actions humanitaires pendant la lutte libration, dahleb, Alger, 1999, p 93.

حيث قُوبل النزوح الجماعي والهجرة القصرية بترحيب تونسي عفوي منذ سنة 1955 ، هاربين من بطش الاستعمار وحاملين معهم أولادهم وأموالهم التي سلمت من نهب المستعمر[1].

وذهب هذا الدعم أيضا من خلال تبني السلطات التونسية قضية اللاجئين وطرحها لدى هيئة الأمم المتحدة وتكفل بهذا الأمر شخصيا المنجي سليم ومتابعتها شخصيا ومحاولة كسب وجمع التبرعات من مختلف الدول، وبالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني تمّ وضع هؤلاء اللاجئين في مراكز على طول الشريط الحدودي [2]في شكل مخيمات وأهم هذه المخيمات :

- الرمل قرب الكاف وهذا الأخير عبارة عن مخيم يقع على بعد 12 كلم من مدينة الكاف، ويضم 160 عائلة، يبلغ مجموع أعضائها حوالي الألف، تنام هذه العائلات تحت خيام تبرع بها الهلال الأحمر.

- مركز الأرضية بالساقية سيدي يوسف ويقع على بضع كيلومترات إلى الشمال، يقع داخل غابة الصنوبر على الحدود، هذا المركز يظهر في شكل أكواخ مصنوعة بفروع الشجر يستقر بها اللاجئون وفيه 1800 عائلة تؤوى في مختلف نواحي الغابة[3].

وقد استقروا ومارسوا نشاطاتهم المختلفة خاصة التي تتعلق بميدان الزراعة وإنّ الموقف التونسي لم يكن بموقف غريب، وهذا راجع إلى أواصر التأثير والتأثر والتآزر بين أبناء الشقيقين.[4]

- قدّمت أيضا الحكومة التونسية تسهيلات هامة للاجئين الجزائريين خاصة تسهيلات الإدارية المختلفة على الإقليم التونسي، من جوازات السفر والتأشيرات،[5] وعمل التونسيين على توفير التموين بمختلف أنواعه وفي هذا الصدد يقول عثمان

---

1 – Ben atia Farouk, opcit, p, p 93.

2– المجاهد، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، ص 3.

3– المجاهد: شتاء آخر يداهم إخواننا اللاجئين، العدد 39، 8 ديسمبر1958، ص 20.

4– عامر رخيلة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد 1، مرجع سابق، ص 135.

5– عبد الله مقلاتي: دور النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية، مجلة المصادر، العدد 10، 2004، ص 154.

سعيدي بلحاج أحد قادة الثورة في مذكراته: :" كانت فرق جيش التحرير الوطني العاملة على الحدود التونسية الجزائرية تتنقل بسهولة في وسط القرى والمد اشر التونسية الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية وكانت تلقى هذه الأهالي الدعم الكامل تموينا وإيواء..."[1]

ويقول أيضا عميرة علية الصغير أنّه كان هناك نحو 8 آلاف مجاهد جزائري يتمركزون على الحدود الغربية لتونس بمقر قيادة غار الدماء وكانت مراكز الاستقبال والتدريب والمدارس والمستشفيات ومخازن الأسلحة بأيدي الجزائريين الذين كانوا يقيمون الهياكل على تلك المناطق.[2]

ولا نغفل عن المساعدات المقدّمة من قبل الهلال الأحمر التونسي رفقة الجمعيات والمنظمات الوطنية والدولية كالصليب الأحمر الذي قدّم مساعدات إنسانية للاجئين الجزائريين سواء تعلق بالصعيد الداخلي أو المحلي أو الدولي.[3]

وزعتها على 37 مركز للاجئين موزعة على القطر التونسي ، ورفض بأن تسلم المعونات مباشرة لهم بل أصرّ على تسليمها ونقلها بوسائله الخاصة، وقد استلمها المسؤول الجزائري في الأسبوع الأول من شهر جانفي 1958 من المساعدات: 150.000جلباب، 150.000 حذاء، 150.000بدلة، 30.000بطانية صوف، 5000 طن قمح و 1000 طن سكر.[4]

- ونظرا لأهمية اللاجئين الجزائريين بتونس، سعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى بذل جهودها في مساعدتهم واتخاذ قرارات هامة تتعلق بهم ومن بينها تأسيس الهلال الأحمر الجزائري،[5] بمساعدة التي توفرها الحكومة التونسية والمغربية على حد سواء.

1- عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 44.

2- عبد الله مقلاتي: مرجع سابق، ص 176.

3 - Ben atia Farouk, opcit, p 95-99.

4- صالح عسول، مرجع سابق، ص، ص 90،91.

4- هو هيئة إنسانية خالصة أنشأتها جبهة التحرير اقتباسا عن تونس والمغرب وتأسس في المغرب الأقصى ووافقت عليه لجنة التنسيق والتنفيذ ، شارك في تأسيسه عبد القادر شنقريحة، الطيب بن إسماعيل، الصيدلي عبد الله بن مراد، وهذه الهيئة بذلت جهود جبارة في مختلف مجالات الإنسانية لصالح فئة اللاجئين الجزائريين، للمزيد

كما سارعت أيضا إلى إنشاء مصلحة للتكفل بهم وذلك بعد القرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام ، وقد سميت هذه اللجنة بلجنة الشؤون الاجتماعية ومن مهامها[1]:

- منح بطاقة لاجئ لكل لاجئ جديد.
- توزيع المواد الغذائية والخيم على اللاجئين الجدد.
- الرعاية الصحيّة للاجئين.
- القيام بالإحصاء الدوري للاجئين الجدد وتحديد مناطق استقرارهم عبر القطرين الشقيقين.

كما أيضا قامت الثورة أيضا بإنشاء مصلحة اللاجئين تهتم بهذا الجموع بمراكز اللجوء عبر المناطق الحدودية، ومصلحة الصحة من خلال توفير لهم مراكز الصحية والمدارس العسكرية للتمريض التي كانت تابعة لجيش التحرير الوطني.[2]

وممّا سبق ذكره نصل في الختام أنّ الحدود الجزائرية الشرقيّة التي كانت منفتحة على التراب التونسي سهّلت تدفق موجة كبيرة من الجزائريين نحو تونس والمناطق المجاورة بها، هروبا من بطش المستعمر وسياسته القمعية ، واستقر هؤلاء اللاجئين بالمناطق قريبة من مراكز الثوار وداخل التراب التونسي وقد تكفلت الحكومة التونسية وجبهة التحرير بشؤونهم وحاولت توفير لهم المؤونة والإيواء، وكنتيجة لهذا الدعم تعمدت سلطات الاحتلال إلى ممارسة انتهاكات على المداشر والقرى التي يتواجد بها هؤلاء اللاجئين ونقصد هنا قصف ساقية سيدي يوسف وسوف نتطرق إليها في الفصل الأخير.

ينظر إلى: محمدي محمد: المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم لفائدة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية، مجلة حقوق الإنسانية والحريات العامة، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2019/06/01، ص،ص 15،16

1- محمد محمدي، مرجع سابق، ص 16، 23.

2- عبد المجيد الفضة: البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، العدد 14، ص ص 258-259.

الفصل الثالث : موقف فرنسا من دعم تونس للثورة التحريرية

المبحث الأول : تطويق الثورة من الداخل لعزلها عن الخارج

أولا: المحتشدات والمناطق المحرمة على الحدود الشرقية.

ثانيا : خط موريس و شال

المبحث الثاني : تضييق الخناق على نشاط الثورة انطلاقا من التراب التونسي

أولا : قصف ساقية سيدي يوسف

ثانيا : زرع شبكات التجسس الفرنسية

المبحث الأول : تطويق الثورة من الداخل لعزلها عن الخارج

أولا: المحتشدات و المناطق المحرمة على الحدود الشرقية :

لم تردد السلطات الإستعمارية ، في استحداث مراكز التجميع و الحشد منذ الأسابيع الأولى لاندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 ، إذ أعلنت في الـ 21 نوفمبر 1954، عن إنشاء ما كانت تسميها مناطق "الأمن " و التي أصبحت أولى المناطق التي ستنشأ فيها المحتشدات . وبانتشار و تطور الثورة ، ستتوسع دائرة هذه المراكز و المحتشدات ، لتشمل كل الجهات .[1] وقد ظهرت مراكز الحشد و التجميع "Les Camps de regroupements"

أول مرة بالأوراس في سنة 1955، عندما أجبر الجنرال بارلانج Parlange ، السكان في مناطق مشونش ، تكوت و بوحمامة ، على مغادرة مواطنهم في إطار سياسة إعادة تجميع السكان.[2]

ونظرا لعمليات الغلق و القصف الجوي المركز ، و إضرام النيران في الغابات و في المحاصيل الزراعية بمناطق " الاضطراب " التي كان يسيطر عليها جيش التحرير الوطني ، فقد أرغم سكان هذه المناطق ، على اللجوء إلى مراكز التجميع التي أقيمت حول الثكنات و المراكز العسكرية ، و أحيطت بسدود من الأسلاك الشائكة ، وضربت عليها مراقبة شديدة .وكان القصد من ذلك ، تحقيق هدفين اثنين هما : الأول عزل السكان عن الثورة و عن جيش التحرير بالذات ، حتى يقطع عنه التموين و الاخبار و التجني ، و ثانيا تهجير السكان نحو مراكز التجميع ، حتى يكونوا تحت المراقبة المباشرة.[3]

---

1 محمد تقية ، الثورة الجزائرية ، المصدر ، الرمز ، المآل ، دار هومة ، الجزائر ، 2010، ص .374-375

2 محمد حربي ، المرجع السابق ، ص .174

-3 محمد بجاوي: الثورة الجزائرية و القانون الدولي 1960-1961 ، ط 2 .دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005، ص 63.

وبعد شروع سلطات الاحتلال ، في تطبيق سياسة الحصار العسكري "الكادرياج" (Quadrillage) ، و تقسيم التراب الوطني إلى مربعات عسكرية و إعلانها "مناطق محرمة " ، اخضعتها لعمليات عسكرية واسعة لتطهيرها تباعا من الثوار[1] .

وقد توسعت هذه المناطق المحرمة ما بين 1955 و 1957 ، و امتدت إلى حدود جبال الإيدوغ (عنابة) ، و إلى القبائل و الأطلس الصحراوي[2] و على طول الحدود الغربية و الشرقية التي أنشأت بها مناطق عازلة ، أفرغت بالكامل من سكانها ، تقطعها في ذلك الحواجز الشائكة و المكهربة ، وكمثال على ذلك ، فإن المنطقة المحرمة بالشمال القسنطيني (القل ، الميلية ، الطاهير) كانت تضم لوحدها 600.000 فرد ، ليس أمامهم إلا الفرار إلى المحتشدات ، و إما اللجوء إلى الأراضي التونسية [3]

وقد أشارت جريدة المجاهد في عددها الـ62 بتاريخ 3 مارس 1960 نقلا عن الناطق الرسمي للجيش الفرنسي ، الجنرال بوتي (Boutier) الذي صرح في الـ 21 مارس 1960، من أن عمليات " الأحجار الكريمة " الجارية بالشمال القسنطيني منذ سبتمبر المنصرم في إطار مشروع شال، مكنت من حشد 80.000 شخص ممن سيكونوا في المناطق المحرمة.[4]

وقد أسند تسيير هذه المحتشدات التي قدر عددها إلى سنة 1961 بـ 2600 محتشد ، للجنرال بارلاج الذي اعترف بالأوضاع السيئة داخل هذه المراكز :" وصلت بنا النتائج إلى وجود محتشدات رهيبة من حيث الكثافة التي وصلت إلى 6000 شخص في كل قرية بمنطقة الونشريس ، بعد العمليات العسكرية لسنة 1960" كما اعترف بدور هذه المراكز " في التفكيك الأسري ، وازدياد ظاهرة التشرد " .وقد وصل تعداد السكان المهجرين من مناطقهم نحو مراكز التجميع و الحشد ، في سنة 1960 إلى

1 جريدة المجاهد عدد 109 (27 نوفمبر 161) ، ص . 6

2 محمد حربي ، المصدر السابق ، ص .174

3 محمد تقية ، المصدر السابق ، ص . 377

4 نقلا عن محمد تقية ، المصدر السابق ، ص .381

2.175.000 نسمة أي ما يعادل ربع تعداد السكان 1[1]، يعيشون في ظروف تنعدم أسباب الحياة ، بالشكل الذي جعل سلطات الاحتلال نفسها ، تعترف بأن الأدوية لم تعد تؤثر على هؤلاء المجمعين لعمق التلف الذي أصاب قواهم الفيزيولوجية [2]

وعلى الرغم من هذه التدابير القهرية ، إلا أن الشعب الجزائري ، واصل مؤازرته و دعمه بل وزاد ارتباطه و التحامه بثورته أكثر من ذي قبل ، و أصبحت هذه المحتشدات و المراكز ، خلايا للنضال الوطني ، و كانت أخبار جبهة الثورة ، تصل إلى أفراد الشعب داخل هذه المحتشدات .كما كانت أخبار المحتشدات تصل إلى جيش وجبهة التحرير في هذه المناطق ، بفضل الخلايا التابعة للثورة داخل هذه المحتشدات .فقد كانت توجد داخل هذه المراكز و المحتشدات ، لجان تشرف على هيكلة و توجيه السكان ، و جمع التبرعات و نقل الرسائل و الاخبار .هذا من جهة و من جهة ثانية ، كانت وحدات جيش التحرير تقوم من وقت لأخر ، بالهجم على هذه المراكز اتحرير السكان إعادتهم إلى مناطقهم بهدف دعم الثورة في هذه المناطق.من ذلك مثلا ، الهجوم الذي وقع في سنة 1957 على مركز " المشري" قرب سوق أهراس ، الذي و بعد أن تم تحرير من فيه من السكان و غنم أسلحته ، أشعلت فيه النيران .و الأكثر من ذلك ، عاد جيش التحرير إللا المناطق التي هجرها السكان ، و هي في الغالب مناطق مجاورة للجبال ، فأنشأ فيها ملاجئ و مخابئ للعتاد و المؤن ، لأن هذه المناطق ، ذات تضاريس وعرة لا تدخلها القوات الإستعمارية ، إلا أثناء العمليات الواسعة التي تجند لها قوات كبيرة .[3]

1 محمد تقية ، المصدرالسابق ، ص .382- 384

- 2 فرانز فانون ، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ترجمة : دوقان قرقوط ، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و التوزيع ANEP، الجزائر ، 2004، ص 18.

- 3 جنيدي خليفة و أخرون ، حوار حول الثورة ، ج 1. ج2 .انتاج المركز الوطني للتوثيق و الصحافة و الإعلام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1986.ص 438-439.

- **ثانيا : خطا موريس وشال**

كان موقف الاحتلال الفرنسي من دور الحيوي الذي لعبته الحدود الجزائرية الشرقية والغربية أثناء الثورة خطيرا، خاصة بعد تنظيمها مع مطلع سنة 1957، فحاولت عزلها عن قواعد الخلفية شرقا وغربا وهذا باعتبار أنّ هذه الأخيرة ساهمت بشكل فعال في مساندة الثورة وكانت ملاذا آمنا للثوار الجزائريين ومركزا للتموين والتسليح وكذا للتدريب الجنود ونتيجة لهذا توصلت إلى إنشاء الخطوط المكهربة.

ترجع فكرة إنشائها إلى الجنرال " فانكسام" قائد منطقة الشرق القسنطيني الذي حارب أثناء الحرب الهند الصينية وتمّ تجسيدها في الجزائر على يد أندري موريس[1]، فتمّ في 26 جوان 1957 بناء السد الشائك المكهرب، وكان غرض فرنسا خنق الثورة وقطع الإمداد عنها.

وقد استفاد أندري موريس شخصيا من هذه الصفقة باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزود الخط المكهرب بالمواد الأولية، وبالتالي أصبح المشروع يحمل اسم صاحبه " خط موريس" كما عرف أيضا بحاجز الموت أو الحاجز القاتل، أو الثعبان العظيم[2].

يمتد هذا الخط بالحدود الشرقية من الشمال إلى الجنوب من عنابة إلى قرية بن مهيدي، الذرعان، شيحاني، بوشقوف، المشروحة، سوق أهراس، مداوروش، الكويف، تبسة ، بئر عاتر، وادي السوف ويغطي مسافة طولها تقريبا 750 كلم[3].

أمّا الناحية الغربية فإنه ينطلق من مرسى بن مهيدي شمالا ويصل إلى مدينة بشار مرورا بالمشرية وفقيق وبني واسيف والعبادلة ومغنية والعريشة وعين الصفراء، ويقدر

1- هو وزير الدفاع الفرنسي في حكومة بورجيس مونوري التي تعاقبت على حكم الجزائر عدّة حكومات فرنسية أثناء الثورة التحريرية، وكانت حكومة موريس بورجيس الرابعة وامتدت من 13 جوان 1957- 6 نوفمبر 1957، للمزيد ينظر إلى: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص 133.

2- الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 130.

3- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، ص 672.

طوله بحوالي 750 كلم، فخط الغربي لا يمر على الحدود مباشرة بكامله وإنما حسب الأهداف التي يمكن أن يحميها[1].

ومسار الحاجز بالحدود الشرقية يمتد موازيا للحدود التونسية ويقترب منها أكثر في جهات الكويف وكبارية والماء الأبيض وأم علي وبئر عاتر ونقرين لينتهي عند مشارف شط غرسه[2].

- **الجانب التقني:**

كان الخط يتكون من أسلاك شائكة وأعمدة بث وخيوط فيها تيار كهربائي، تتراوح طاقته 5 و 7 آلاف فولط ووزعت أرضية بالألغام المختلفة وضعت على طول الأسلاك بمعدل 50 ألف لغم في كل 20 كلم، متصلة بمراكز المراقبة التي زودت بأجهزة إنذار سريع مثل الأجراس والرادارات الثابتة والمتحركة، وكان كل مركز يحوي 100إلى 300 جندي مزودين بالمدافع الرشاشة والبنادق ومدافع الهاون عيار 7.40، كما عزز الخط بدبابات والمصفحات التي كانت تنتقل ليلا ونهارا دون توقف[3].

ويجدر بنا الإشارة إلى أنه بعد انتهاء من السد الشائك المكهرب الملغم على طول الحدود الجزائرية الشرقية والغربية، عملت فرنسا على إخلاء الشريط الحدودي بكامل من سكان وتشريدهم ولم تكتفي بهذا فقط بل دعمت هذا الخط لعزل المجاهدين بخط جديد فتمّ بين شهرين مارس وأكتوبر 1959[4] بناء خط شال.[5]

1- مسعود كواتي: تاريخ الجزائر المعاصر- وقائع وروئ، دار الهومة، الجزائر، 2011، ص ص 120-103.

2- محمد عجرود: أسرار حرب الحدود (1957-1958)، منشورات الشهاب، الجزائر، 2015، ص ص 65-66.

3- الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائري، مرجع سابق، ص 278.

4- محاضرة خط شال والصراع بين إستراتجيتين،أعمال الملتقى الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، سلسلة مشاريع الوطنية للبحث، مطبعة الديوان، الجزائر، ص 155.

5- سمي بهذا الاسم نسبة إلى جنرال شال قائد القوات المسلحة الفرنسية في الجزائر من ماي 1958إلى أفريل 1961، يمتد خلف خط موريس من باب بحر شرق أم الطبول مارا بالعيون فشرق القالة فرمل، ثم عين العسل فالطارف ليحل في الجنوب إلى الزيتونة وبوحجار إلى سوق أهراس، وينطلق باتجاه حمام تاسة ليتجه شرق طريق الرابطة بين طاورة وسوق أهراس. ينظر إلى: جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية..، مرجع سابق، ص 90.

ويبلغ طوله حوالي 460 كلم، ويقترب من خط موريس حينا ويبتعد عنه حينا آخر تبعا لأهمية المواقع والمناطق، والمسافة بين الخطين تتراوح ما بين 5 إلى 40 كلم والمسافة بينه وبن الحدود الجزائرية التونسية مابين 63 إلى 72 كلم[1].

- مكونات الخط: يتركب خط شال هو الآخر من شبكة الأسلاك الشائكة، حقل ألغام عرضه حوالي 50 م، سياج المكهرب ثمّ شبكة أسلاك الشائكة عرضها 4 م، وأُقيمت خلف الخط المكهرب على بعد 3 كم بعد الطريق المعبد مباشرة ، ثمّ حزام من الأسلاك الشائكة لحماية الألغام ، ثمّ حزام الألغام يتراوح عرضه ما بين 12 إلى 40 م حسب طبيعة كل منطقة، زود السد بأجهزة رادارات إضافة إلى المراقبة الجوية المستمرة عن طريق الطيران لترصد كل تحرك ممكن[2].

من هنا نستطيع أن نقول أنّ خط موريس وشال لم ينجح في خنق الثورة إلاّ أنه تسبب في أضرار كبيرة لجيش التحرير ، حيث توفي أكثر من 6000 مجاهد خلال شهرين في منطقة بوشقوف، إضافة إلى هذا أصبح التموين بالأسلحة والذخيرة جد صعب بسبب إحكام الحصار على الحدود خاصة الشرقية، ولذلك ينقل لنا جمال قندل شهادة العقيد الطاهر زبيري وعمارة بوقلاز حيث قالا: [3]" أنّ الإمكانات اللازمة كانت منعدمة وفكرة مواجهة السلطات وهم يضعونه لم ترد لديهم أصلا".

إلا أنّ هذا لم يمنع جيش التحرير المتواجد على الحدود من محاولة اختراق الحاجز وتخريبه وذلك بالاعتماد على أفواج متخصصة في ميدان الألغام والمتفجرات التي كونت جنود تكوينا جيدا فاكتشفوا طرق لاختراق السد منها الحفر تحت الأسلاك في شكل خنادق وترفع الأسلاك بألواح خشبية، أو عن طريق المقصات ، واستعمال طوربيد البنغالور[4].

1- الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 133.

2- جمال قندل، مرجع سابق، ص 91.

3- مرجع نفسه، ص ص 50-51.

4- صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، درا الكتاب الحديث، الجزائر،2010، ص 291.

المبحث الثاني : تضييق الخناق على نشاط الثورة انطلاقا من التراب التونسي

- أولا :ساقية سيدي يوسف:

تقع على حدود الجزائرية التونسية [1]، على طريق المؤدي من مدينة سوق أهراس بالجزائر إلى مدينة الكاف بتونس وهي قريبة جدا من مدينة لحدادة الجزائرية التابعة إداريا لولاية سوق أهراس[2] لذلك شكلت منطقة إستراتيجية لوحدات جيش التحرير الوطني المتواجد على الحدود الشرقية وكانت عبارة عن مركز للعلاج واستقبال الجرحى والمعطوبين، وملجأ للجزائريين الفارين من الاستعمار الفرنسي كما أيضا تعتبر ممرا لنقل الأسلحة إلى وحدات جيش التحرير الوطني[3].

توالى نشاط الثوار الجزائريون بالمراكز الحدودية في تونس وخاصة منطقة ساقية سيدي يوسف، حلقت السلطات الفرنسية طائرات استطلاعية على الشريط الحدودي التي شاهدت تلك التجمعات من مدنيين واللاجئين واتخذت ذريعة ملاحقة الثوار الجزائريين الفارين.

ونشبت مجموعة من الاعتداءات على المنطقة بين 1 و2 أكتوبر 1957، كما تعرضت الساقية إلى اعتداء في 2 جانفي 1958 حيث وقع اشتباك بين القوات الفرنسية ووحدات جيش التحرير الوطني، الا أنّ معركة الواسطة في 11 جانفي 1958 من أشهر المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني في القاعدة الشرقية [4].

تعود أسباب هذه المعركة إلى محاولات المتكررة من طرف جنود العدو اعتراض سبيل المتسوقين من المدنيين الجزائريين بسوق الأسبوعية ساقية سيدي يوسف[5]، حيث قام بهذه العملية موسى حواسنية وطاهر الزبيري قائد الفيلق الثالث

1- الاطلاع على ملحق رقم 1 .

2- نبيل أحمد ملاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرر الجزائر، كلية الآداب جامعة الزقازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 14.

3- عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية(1954-1962)، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 89.

4- نبيل أحمد ملاسي، مرجع سابق، ص 187.

5- زهير إحدادن: مختصر في تاريخ الثورة الجزائرية ، مرجع سابق، ص ص 53-54.

بنصب كمين للقوات الفرنسية وتمركزت الفصائل بجبل الواسطة على الطريق الرابط بين المركز 28 والمناطق الحدودية التي يتجمع بها اللاجئون.

وهنالك حدث تبادل إطلاق نار بين طرفين والذي أسفر على سقوط قتلى في صفوف الجيش الفرنسي واعتقال البعض الآخر، وقد حضر المعركة صحفي[1]فرنسي " كارل بريار" والذي شهدت الهزيمة الفرنسية وعمل على سردها بجريدة " باري ماتش" Paris match بعد المعركة توجه مباشرة إلى باريس وعموما أثار ضجة في الرأي العام خاصة في ظل تحجج الحكومة الفرنسية بأن الوضع في الجزائر مستقر وأنها تسيطر على زمام الأمور[2].

في ظل هذه الظروف عملت قوات جيش التحرير الوطني على استغلال أي فرصة للإلحاق الخسائر بالجيش الفرنسي، ففي 8 فيفري 1958، قامت طائرات استطلاعية بجولتها المعتادة على منطقة قرب ساقية سيدي يوسف فأقدم الثوار على إسقاطها، فكان رد الفرنسي سريعا وأكثر وحشية فبعد قرابة ساعة من الزمن[3] قام الطيران الفرنسي بقصف الساقية.

وألقيت الطائرات من نوع B26 أمريكية الصنع قابلتها على سكان مع العلم أن اليوم صادف اجتماع السكان في السوق الأسبوعية للمدينة ويعرف هذا اليوم توافد كبير للسكان من أجل التسوق واشتراء حاجياتهم[4].

وكانت نتائج هذا العدوان وخيمة فقد قصفت المنازل، الأسواق وأدى ذلك إلى سقوط العديد من الضحايا الذي كان أغلبهم من نساء وأطفال والشيوخ ، حيث دمرت أيضا ملاجئ الجزائريين ، وقد سارع الإعلام الفرنسي بإشاعة خبر أن الطيران الفرنسي قد دمر مراكز الثوار على بعد كيلومتر ونصف من قرية سيدي يوسف.[5]

1- الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص 164.

2- مصدر نفسه، ص 164.

3- زهير إحدادن، مرجع سابق، ص 54.

4- عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 90.

5- المجاهد: قرية سيدي يوسف الشهيدة فضحت مسؤولية الاستعمار العالمي، العدد 18، 15 فيفري 1958، ص2.

والجيش الفرنسي اعتبر أن هذا العدوان مبرر باعتبار أن هذه المناطق يستعملونها الثوار للهجوم على قواتها ولها الحق بتتبع الثوار الجزائريين [1]، كما أيضا قام جيش الفرنسي من ناحية القاعدة الغربية بقصف مراكز اللاجئين الجزائريين بالمغرب في شهر أفريل 1960 بواسطة 12 طائرة حربية وقصف مدفعي مركز على اللاجئين في أولاد علي بن أحمد ، سيدي جابر، بني حملي، وحمدور وهي تقع في المغرب الشرقي[2].

ومما سبق ذكره نخلص إلى أنّ موقف تونس والمغرب الداعمين للثورة الجزائرية كان نتاج ممارسة السلطات الفرنسية الضغط على كلتيهما لإيقاف المساندة التي تمد إلى قادة الثورة ، ونتجت عنها بطبيعة الحال إجراءات قمعية متمثلة في قصف ساقية سيدي يوسف التي اعتبرت كمركز للاجئين الجزائريين في تونس بالإضافة إلى إقامة أسلاك المكهربة لخنق الثورة وقطع الإمداد بالسلاح الذي كان يمر عبر الحدود التي كانت جسرا للثورة في الداخل ونكون بذلك وصلنا إلى ختام بحثنا.

ثانيا : زرع شبكات التجسس الفرنسية :

في شهر نوفمبر من سنة 1956، قامت السلطات العسكرية الفرنسية في تونس و بدون إعلام الحكومة التونسية ، بنصب أجهزة ردار على مرتفعات بئر دراسن ، لمراقبة تحركات أفراد جيش التحرير الوطني الجزائري .وهو الإجراء الذي استاء منه التونسيون بالمنطقة كثيرا ، فقامو بمحاصرة المركز ، وأدى ذلك إلى سقوط شهيدين و الكثير من الجرحى من التونسيين ، مما أجبر رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي ، على إعطاء الأمر بإزالة محطة المراقبة هذه .[3]

وأمام "ضعف " فاعلية "خط مورس " الذي ظهر للسلطات الاستعمارية مع استمرار عمليات عبور قوافل جيش التحرير للحدود باتجاه الداخل التونسي خاصة ، قام المكتب الثاني للجيش الفرنسي للشرق بقسنطينة (والحال نفسه في ناحية وهران)بزرع شبكة

1- يحي بوعزيز، ثورات القرن 19 و20،دار البصائر للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2009، مرجع سابق، ص 222.

2- جريدة العلم : الثورة الجزائرية من خلال جريدة العلم المغربية، العدد 40670، 17 أفريل 1960، ص 1.

3 جريدة الصباح (12-09-2007)

تجسس على المراكز الخلفية لجيش التحرير الوطني (ماكان يسميها يومها جنود جيش التحرير بالقواعد الخلفية) لمعرفة أولا مواقع و إمكانات (وحدات فيالق ، فصائل ...) و مراكز القيادة و القواعد اللوجيستية ، ثم ثانيا معرفة مخطط عملياتها العسكرية انطلاقا من داخل التراب التونسي .[1]

كانت هذه الشبكة ، تتكون إما من القوم (القومية) التونسيين أو المغاربة الذين تمت الزيادة في معاشات تقاعدهم أو تم وعدهم بمنح . كما كانت تضم مواطنين أو ضباط فرنسيين متسترين تحت وظائف مثل رهبان كنائس في القرى الحدودية . وأخيرا ، يمكن أن يكونوا خليطا من الوكلاء في هيئة صحافيين أو تجار أو ممثلو شركات . وقد وضعت لهؤلاء العملاء ، صناديق بريد في قاعدة بنزرت. و كان من نتائج تدخلات هذه الشبكة ، تمكنها من تتبع عملية اجتياز قائد الولاية الرابعة العقيد الصادق لخط شال ، عبر المنطقة بوحجار (جنوب القالة) وتمكنت الدفعي الفرنسية بفضل المعلومات التي قدمتها هذه الشبكة ، من قنبلة القافلة التي حطت رحالها على بعد 34 كلم من غار الدماء التونسية ، بدقة عالية أدت إلى إصابة قائد المهمة الملازم محمد عطايلية ، إصابة بليغة في ذراعه(خضع لاحقا لعملية بتر و استشهاد مجاهد جرح آخر.[2]

وفي العاصمة تونس ، أنشأت مصلحة الاستعلامات الخاصة من داخل مقر السفارة الفرنسية ، شبكة تجسس " شبكة ماجينطا " (MAGENTA) التي تمكنت من التصنت على المكالمات الهاتفية التي كانت تجري بين رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس و الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، بفضل استغلالها لخارطة شبكة الهاتف القديمة ، و تحويل خط الربط المباشر بين الرئيسين ، إلى بناية يستغلها عملاء جزائريون .وقد تمكنت مصالح الاستعلامات و الربط لبوصوف ، في فيفري 1959 ،

1 Brahim Lahreche Algerie terre des Héros ; Imprimerie E l–Maaref – Annaba , Algerie sans date d'édition.,op.Cit .P.152

2 Brahim Lahreche ,op.Cit .P.152–153

من كشف العملية و إبلاغ السلطات التونسية التي قامت على الفور ، بتفكيك هذه الشبكة [1].

1 IPID .P.154

وكذلك جريدة الزهرة (التونسية) (11 /1959/02) ، عدد 61 انظر ملحق رقم 04

خاتمـــــــــة

بعد استعراضنا لأهم ومختلف الجوانب التي كان لها صلة بمراكز التدريب في تونس و دعمها للثورة الجزائرية باعتباره محور و صميم البحث, خرجنا بمجموعة من النتائج:

1- إنّ اندلاع الثورة الجزائرية كان لها الأثر البالغ خاصة على المستوى الإقليمي، حيث أدّت ضغوطات هذه الأخيرة إلى منح تونس و المغرب الاستقلال.

2- لقد نالت الثورة الجزائرية موقفا ايجابيا من اندلاعها، و ذلك من خلال الدعم الذي قدمته تونس سلطة و شعبا.

3- مثلت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية كونها قاعدة محورية أعطت للثورة الاستمرارية فكانت بمثابة الخزان لها الذي تستمد منه طاقتها المادية و البشرية، باحتوائها على مراكز التدريب التابعة لعناصر جيش التحرير الوطني و مساهماتها المادية المختلفة حيث كانت مراكز لتدريب ،و لراحة جيش التحرير الوطني، و مراكزا أخرى احتضنت اللاجئين الجزائريين و نقلت معاناتهم.

4- نجد أنّ أهم المراكز كانت على الحدود الشرقية، والتي كان لها دعما واسعا شمل جميع المجالات:

مراكز خاصة بالتدريب العسكري كمركز سيالة (باجة)، ملاق، مركز قرن الحلفاية، مراكز الزيتون (1،2،3)، بالإضافة إلى مراكز خاصة باللاجئين من أهمها: ساقية سيدي يوسف، سوق الأربعاء، غار الدماء ...

5- وقد دعمت هذه المراكز الثورة خاصة في مجال الإمداد و نقل السلاح إلى الداخل وهذا عن طريق ليبيا التي كانت معبر حيويا لمرور السلاح ومن ثم إلى تونس عبر الحدود الجزائرية.

6- كما أيضا كانت بالحدود الشرقية مدارس خاصة بتكوين الإطارات في عدّة تخصصات (مدرسة الإطارات، مدرسة المتفجرات، ومدرسة الممرضين، مدرسة الإشارة... الخ).

7- لم تكن هناك مدارس عسكرية بالمفهوم العسكري الحديث، إلاّ أنه بداية 1958أنشئت قادة الثورة مدارس عسكرية خلف الحدود الجزائرية ودُعمت بجنود

ولإطارات كفاءة وساعدت على تطوير العمليات العسكرية وتغيير إستراتيجية الحربية لجيش التحرير الوطني، وكانت المعلومات حول هذه المدارس كانت جد قليلة مقارنة بالمدارس العسكرية التي كانت بالحدود الشرقية،منها: مدرسة الإطارات بالناظور بالقرب من سواحل المتوسط التي أسسها بوصوف ونقلت فيما بعد إلى وجدة.

مدرسة متخصصة في المتفجرات و الألغام بدار الكبداني وغيرها من مدارس.

8- نتيجة لدعم العسكري التي تلقته الثورة من تونس و حاولت فرنسا عزل الثورة عن طريق مخططات أهمها إقامة الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشرقية والغربية وهذا بهدف منع دخول السلاح من تونس والمغرب، إضافة إلى الأحداث الدموية التي خلّفت مشهدا يحمل الكثير من معاني التآزر والتضامن ساقية سيدي يوسف التي خلفت الكثير من المدنيين الجزائريين والتونسيين.

الملاحـــــــق

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- الصحف:

أ- جريدة المجاهد:

1-العدد جوان 1954.

2- العدد 12، 15 نوفمبر 1957.

3 - العدد 18، 15 فيفري 1958.

4- العدد 20، مارس 1958.

5-العدد 23، الأربعاء 1958.

6-العدد 16 نوفمبر 1959.

7-العدد 35، 15 جانفي 1959.

9- العدد 109، 27 نوفمبر 1961

10- العدد 328، نوفمبر 1990.

ب -جريدة المقاومة:

العدد 16، خطب محمد الخامس لسان حال جبهة التحرير الوطني للدفاع عن شمال إفريقيا .

ج- جريدة العلم المغربية:

- العدد 40670، 17 أفريل 1960.

د- جريدة الصباح

(12-09-2007)

هـ- جريدة الزهرة التونسية، عدد 61) 11فبراير / فيفري 1959.

- الكتب:

1- ابن الجوزي: غريب الحديث، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، 2004-2005.

2- آيت أحمد حسين: روح الاستقلال " مذكرات مكافح" (1942-1952)، تر: سعيد جعفر، مطبعة الصنائعي، 2002.

3- الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1992.

4- بجاوي محمد : الثورة الجزائرية و القانون الدولي 1960-1961 ، ط 2 .دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005.

5- بن بلة أحمد: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر: عفيف الأخضر، منشورات الآداب، بيروت.

6- بن جديد الشاذلي: مذكرات الشاذلي بن جديد" ملامح حياة"، ج1، دار القصبة للتوزيع والنشر،تحرير: عبد العزيز بوباكير، الجزائر، 2011.

7- جنيدي خليفة و أخرون ، حوار حول الثورة ، ج 1. ج2 .انتاج المركز الوطني للتوثيق و الصحافة و الإعلام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1986.

8- حربي محمد: جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع (1954-1962)، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان، 1983.

9- حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد وصالح المثلوثي، دار موفم للنشر والتوزيع، 1994.

10-زبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008.

11-زيدان عبد الرحمن: الدرر الفاخرة في مآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، د.ط، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937.

12-سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، 2001.

13-فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية ، ترجمة : دوقان قرقوط ، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و التوزيع ANEP، الجزائر ، 2004.

14-كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، الجزائر، 1999.

15-صديقي مراد: الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، تر: أحمد خطيب، الرائد للكتاب، الجزائر، 1986.

16-مصطفى طالب: من أيام التحرير (1954-1962) المديرية العامة للتدريب الغربية، ابن خلدون، تلمسان، 2003.

17-مصالي الحاج: مذكرات مصالي (1898-1939)، د.ط، إصدار: عبد العزيز بوتفليقة، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP ، 2007.

18-نزار خالد: روايات ومعارك حرب التحرير الوطنية (1958-1962)، تق: سليمان شيخ، تر: مهنى حمدوش، منشورات الشهاب، 2002.

ثانيا: المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1-أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس، 1982.

2- إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954- 1962)، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

3- أزغيدي محمد أحسن : تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، ط3، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

4- أزغيدي محمد أحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية (1956-1962)، دار الهومة، الجزائر، 2009.

5- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984.

6- الزبيري محمد العربي: مرجعي عن ثورة التحرير (1954-1962)، ج4، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954.

7- العسكري إبراهيم: كيف نشأت القاعدة الشرقية على لسان العقيد عمارة بوقلاز، المطبعة المركزية، عنابة الجزائر.

8- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية، دار البعث، الجزائر، 1985.

9- المرنيسي عبد الحميد: الحركة الوطنية من خلال شخصية علال الفاسي، تق: عبد الكريم غلاب، د.ط، مطبعة الرسالة الرباط، 1978.

10- بزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر، د.ط، الهومة، 2005.

11- بلاح بشير: موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1989)، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2000.

12- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، كلية الآداب، جامعة الشرقاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

13- بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة، الجزائر، 2009.

14- بن سلطان عمار وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

15- بوعزيز يحي: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

16- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

17- بوزبيد عبد المجيد ، الامداد خلال حرب التحرير شهادتي ، ط2، مطبعة الديوان ، الجزائر ، 2007.

18- تابليت عمر: القاعدة الشرقية، دار الألمعية، الجزائر، 2011.

19- تروزين: اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954-الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون-، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.

20- تقية محمد : الثورة الجزائرية ، المصدر ، الرمز / الآل ، دار هومة ، الجزائر ، 2010.

21- جبلي الطاهر: دور القاعدة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2014.

22- حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، طاكسيج كوم، الجزائر، 2011.

23- شترة خير الدين: المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، 2013.

24- صغير مريم: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

25- عجرود محمد: أسرار حرب الحدود (1957- 1958)، منشورات الشهاب، الجزائر، 2015.

26- علوي محمد: قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط1، منشورات مديرية الثقافة، دار علي بن زيد للطباعة ونشر، بسكرة، 2013.

27- عمراني عبد المجيد: جان بول سارتر وثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الهدى، الجزائر، 2010.

28- عوادي عبد الحميد: القاعدة الشرقية أصولها- نشأتها- تنظيمها ودورها وتطورها، دار الهدى للطباعة ونشر، الجزائر.

29- عوادي عبد القادر عزام: هجرة سكان واد سوف إلى تونس (1912-1962) تونس العاصمة نموذجا، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر: 2006.

30- غربي الغالي: فرنسا وثورة الجزائرية (1954-1962)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

31- فاضل إدريس: حزب جبهة التحرير الوطني ودليل نوفمبر 1954، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.

32- فارال دومينيك: معركة جبال النمامشة (1954-1962)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2008.

33- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، د.ط، دار البعث، الجزائر، 1991.

34- كواتي مسعود: تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار الهومة للنشر والتوزيع، 2011.

35- لغربي محمد لزهر، جمال يحياوي وآخرون: الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، صادر عن وزارتي الدفاع الجزائرية والتونسية، د.ت، الجزائر، تونس.

36- مقلاتي عبد الله: إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

37- مقلاتي عبد الله، صالح لميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية، ج2، الجزائر.

ب- المراجع باللغة الأجنبية:

1-Farouk ben atia : Les actions humanitaires pendant la lutte de libération, D dahleb, Alger, 1999.

2-Mohamed guentari : organisation politico- administrative et militaire de la Révolution Algérie de 1954-1962, volume 2, Alger, 1999

3- Brahim Lahreche, Algerie terre des Héros ; Imprimerie E l-Maaref – Annaba , Algerie sans date d'édition.

ثالثا: المقالات والمداخلات:

1-الحميدي أبوبكر الصديق: النشاط الثوري في الشرق الجزائري من خلال الصحافة والكتابات التونسية (1956-1962)، مجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة – الجزائر، عدد 3 جوان 2017.

2- بوعريوة عبد المالك: محطات في معركة التسليح في الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة المعارف والبحوث والدراسات التاريخية، مجلد الثالث، العدد الأول، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار.

3-بومالي حسن: المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهدين، عدد 2 ربيع 1955.

4-جبلي الطاهر: مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية، مجلة المصادر، العدد 9، الجزائر، 2004.

5-جبلي الطاهر: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية على الجبهة الشرقية (195-1962)، مجلة التاريخية المغاربية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد 150، السنة الأربعون، مارس 2013.

6-الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الامة، الجزائر، 2015

7-رخيلة عامر: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، العدد الأول 1999.

8-سيد علي أحمد مسعود: اهتمامات الرأي العام التونسي بقضايا الثورة الجزائرية، جريدة الصباح التونسية نموذجا (1954-1958)، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، الجزائر، العدد 11.

9- سايح سليم: القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية (1956-1962) النشأة وتفكيك، مجلة الدراسات ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة2.

10-عبادي بشير: التنظيم الصحي إبان الثورة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، العدد 18، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.

11-فضة عبد المجيد: البعد الإنساني في الثورة الجزائرية (1954-1962)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة العدد 06.

12-فضلاء محمد الطاهر: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية، مجلة الثقافة، العدد 86، 15 مارس 1985.

13-لعزيز محمد حمادي: شهادته المنشورة في كتابه جيوش تحرير المغرب العربي، متاحة على موقع هسبريس يوم 10جوان 2018، تمّ الاطلاع عليه يوم 1 أفريل 2020.

14-محمدي محمد: المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم لفائدة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية، مجلة الحقوق الإنسانية والحريات العامة، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1 جوان 2019.

15-مقلاتي عبد الله: النشاط الإنساني للثورة الجزائرية المغاربية، مجلة المصادر، العدد 10، 2004.

رابعا: الملتقيات والندوات:

أ- الملتقيات:

1-مقلاتي عبد الله وآخرون: أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح و الواقع، منشورات مخبر الدراسات والبحث رقم 03، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، فيفري 2018.

2-محاضرة خط شال وصراع بين إستراتيجيتين، أعمال الملتقى الأسلاك الشائكة وحقول الألغام سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، مطبعة الديون، الجزائر.

خامسا: الأطروحات و الرسائل الجامعية:

أ- الدكتوراه:

1-بوقريوة لمياء: العلاقات الجزائرية التونسية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2005-2006.

2-جبلي الطاهر: شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية (1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008-2009.

3-جواد عبد اللطيف: كشافة أشبال الثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس،سيدي بلعباس ، 2016-2017.

4-سايح سليم: القاعدة العسكرية الخلفية للثورة الجزائرية بتونس (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017-2018.

5-لولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، تحت إشراف محمد قورصو، جامعة الجزائر، قام بنشرها أستاذ عبد الكريم ماجري، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة – تونس.

ب- الماجستير:

1-الرملاوي تامر جمال: أحكام التدريبات العسكرية في الفقه الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.

2-بن عزه مصمودي: إستراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان ثورة التحرير 1958-1982، رسالة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية وثورة التحرير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017.

3-خامس سامية: النشاط الثوري ومسألة الحدود الجزائرية التونسية في مناورات الديغولية البورقيبية (1952-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2013.

4-شلي آمال: التنظيم العسكري في ثورة التحرير 1952-1954، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2006.

5-صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

6-ميمون رضا: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر مع نهاية حرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

سادسا: الموسوعات والقواميس:

أ- الموسوعات:

-الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج3، د.ط، د.ت.

ب- القواميس:

1-أبادي فيروز: قاموس المحيط، محقق: نعيم العرقوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، 2005.

2-عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، د.ط، دار القصبة، الجزائر.

3-مرتاض عبد المالك: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، د.س، د.ت.

4-مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.

5-نجود طافر: ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ت.

4- Le petit Robert, Dicitionnair de culture général, paris, France 1993.

فهـــــرس الموضوعات

مقدمة

المدخل: التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية (1939-1954)

أولا: التدريب العسكري.....ص 09

ثانيا: التدريب العسكري قبل اندلاع الثورة التحريرية.....ص 10

الفصل الأول: اندلاع الثورة التحريرية والموقف التونسي من اندلاعها

المبحث الأول: اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م.....ص 20

أولا: اندلاع الثورة التحريرية 1954.....ص 20

ثانيا: ردود الفعل على اندلاع الثورة التحريرية .....ص 25

المبحث الثاني: الموقف التونسي من اندلاع الثورة الجزائرية.....ص 32

أولا: الموقف التونسي.....ص 32

ثانيا: مؤتمر المهدية .....ص 36

الفصل الثاني: مراكز ومدارس التدريب العسكري في تونس ودورهما في دعم الثورة الجزائرية

المبحث الأول: القاعدة الشرقية .....ص 44

المبحث الثاني: مراكز ومدارس التدريب العسكري .....ص 54

أولا: مراكز التدريب العسكري ص54

ثانيا: مدارس التدريب العسكري ص63

المبحث الثالث: دعم مراكز التدريب العسكري للثورة الجزائرية .....ص 70

أولا: الإمداد والتسليح في تونس ص70

ثانيا: اللاجئين الجزائريين بتونس .....ص 79

الفصل الثالث : موقف فرنسا من دعم تونس للثورة التحريرية

المبحث الأول: تطويق الثورة من الداخل لعزلها عن الخارج .....ص 83

أولا : المحتشدات و المناطق المحرمة على الحدود الشرقية .....ص 83

ثانيا : خط موريس و شال .....ص 89

المبحث الثاني : تضييق الخناق على نشاط الثورة انطلاقا من التراب التونسي:ص 92

أولا: قصف ساقية سيدي يوسف.....ص 92
ثانيا : زرع شبكات التجسس الفرنسية ..... ص 94
خاتمة .....ص 98
قائمة الملاحق .....ص 101
قائمة المصادر والمراجع ص106

الملخص

إنّ ثورة أوّل نوفمبر من أعظم الثورات التي شهدها العالم في القرن العشرين، فقد كان الفضل الكبير في نجاحها يرجع قبل كل شيء للجندي الذي حمل السلاح وتقدم للاستشهاد، كما لا يمكننا إغفال مجهود دول الجوار كتونس في دعم الثورة الجزائرية فهي لم تكن بمعزل عن إقليمها الخارجي، حيث اعتمدت الثورة الجزائرية في مراحلها المختلفة على القواعد الخلفية المتمثلة في قاعدة الشرقية التي تأسست على طولها مراكز التدريب العسكري والتي ساهمت بشكل كبير في دعم الثورة في مختلف الجوانب.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية، دول الجوار تونس، القاعدة الشرقية، مراكز التدريب العسكري.

Résume

The révolution of 1 Novembre is one of the greatest révolutions that the world witnessed in the twentieth century. The great credit for its success was due above all to the soldier who took up arms and offered for martyrdom, just as we cannot ignore the efforts of neighboring countries such as Tunisia in supporting the Algerian revolution, as it was not isolated from its external territory. Where the Algerian revolution relied in its various stages on the rear bases represented in the eastern base, along which military training centers were established, which greatly contributed to supporting the revolution in various aspects.

Keywords: the Algerian revolution, neighboring countries, Tunisia, the eastern base, military training centers.

Abstract

La révolution du 1er Novembre est l'une des plus grandes révolutions que le monde ait connues au XXe siècle. Le mérite de son succès revient avant tout au soldat qui a pris les armes et s'est offert au martyre, tout comme nous ne pouvons ignorer la les efforts des pays voisins comme la Tunisie pour soutenir la révolution algérienne, car elle n'était pas isolée de son territoire extérieur où la révolution algérienne s'est appuyée dans ses

différentes étapes sur les bases arrières représentées dans la base orientale, le long desquelles des centres de formation militaire ont été établis, qui a grandement contribué à soutenir la révolution sous divers aspects.
Mots-clés : la révolution algérienne, les pays voisins, la Tunisie, la base Orientale, les centres de formation militaires.